صوت النساء

17 September NO 311
١٧ أيلول العدد ٣١١

صحيفة شهرية تعنى بقضايا المجتمع

2009

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

يؤكد طاقم شؤون المرأة على التمسك بحقوق الشعب الثابتة في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

طاقم شؤون المرأة

صوتنا

لا زالت المجازر مستمرة

يصادف اليوم ١٧ أيلول، ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا، التي راح ضحيتها أكثر من ألف شهيد من الفلسطينين العزل. وكل مجزرة تذكّر بمجزرة. وكل أيلول يذكر بأيلول. مجزرة صبرا وشاتيلا سبقتها مجازر، وتبعتها مجازر. والمعتدي هو هو، والمستهدَف هو هو. المقصود هو نفي الوجود الفلسطيني، ووضع العراقيل أمام تشكل الهوية الفلسطينية.

كل المجازر لم تمنع تشكل الهوية الفلسطينية، لذا لجأت إسرائيل إلى تقطيع أوصال الوطن وفصلها بحواجز ونقاط عبور، يصبح الوصول بين منطقة وأخرى مسألة شبه مستحيلة.

بدأت محاولات الفصل منذ قيام الدولة الإسرائيلية، التي استولت على ٧٨٪ من أرض فلسطين التاريخية، وتم فصل الضفة الغربية عن قطاع غزة، وأصبح الاتصال بينهما صعباً، وبينهما وبين الأراضي التي احتلت في العام ١٩٤٨ أكثر صعوبة.

وزاد الوضع سوءاً، فصل مدينة القدس عن الضفة الغربية، والسياسات والإجراءات الإسرائيلية المستمرة التي تستهدف تهجير أهالي القدس الفلسطينيين، إما من خلال الجدار العنصري الذي يفقدهم هوية القدس، أو من خلال هدم المنازل وتهجير أهلها منها، والإصرار على اعتبار الفلسطينيين مقيمين في القدس وليسوا مواطنين أصيلين فيها.

الظلم الذي يقوم به الإحتلال الإسرائيلي قد يعيق تشكل الهوية الفلسطينية، لكنه لن يمنعها. الأخطر هو أن نقبل بهذا الفصل، أو أن نكون سبباً فيه. علينا أن نبحث عن القاسم المشترك الأصغر، بل الأكبر من أجل وحدة الهوية، ووحدة الصف. علينا أن نبحث عما يوحدنا وأن لا ننجرف في متاهات الإختلاف الذي سوف يقذف بنا جميعاً إلى الهاوية.

طاقم شؤون المرأة

حنان عشراوي: المرأة المناسبة في المنصب المناسب

الحكومة المقالة تنفي القرار ولكن هناك تطبيق على أرض الواقع

تأنيث المدارس وفرض اللباس الشرعي تمييز ضد النساء

غزة: خاص لصوت النساء

أصدرت الحكومة المقالة في غزة مؤخراً، عدة قرارات تتنافى مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والحريات الشخصية لأفراد المجتمع، التي كفلها الدستور الفلسطيني، وكان مدير التربية والتعليم في وزارة التربية والتعليم المقالة في غزة، محمود أبو حصيرة، أعلن في وقت سابق «أن جميع الطالبات مطالبات بالتزام الزى الواسع الفضفاض»، موضحاً أن هناك قراراً من المديرية «بتأنيث المدارس»، أي منع الرجال من مدرسين أو إداريين بالتواجد في مدارس البنات في جميع المراحل.

وهذه القرارات تتوالى، فبدءاً من قرار حجاب المحاميات، إلى التمييز السائد في منع النساء فقط من تدخين الأرجيلة في المطاعم والأماكن السياحية، وانتهاءً بقرار فرض الحجاب بالقوة على طالبات المدارس، في المرحلتين الإعدادية والثانوية، برغم نفي الوزارة لذلك القرار.

كانت ملامح القرار واضحة في اليوم الأول والثاني من العام الدراسي الجديد، وشدد مدراء المدارس على ارتداء «الزي الشرعي» كما يصفونه، ألا وهو «الجلباب الكحلي» والمنديل الأبيض، والحذاء إما أبيض اللون أو أسود، وهذا القرار يتنافى مع ما قاله قبل أيام من افتتاح العام الدراسي الناطق باسم الحكومة المقالة في غزة طاهر النونو، أن حكومته قررت «إعفاء الطلاب والطالبات من التقيد بالزي المدرسي، وذلك تخفيفاً على أولياء الأمور، في ظل الحصار والظروف الاقتصادية الخانقة التي يمر بها شعبنا.

طعنة للحريات الشخصية

ومتابعة للقضية، وبعد تأكدها من صحة المعلومات، أفادت مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان، أنه في اليوم الثاني، اجتمع وفد من المحاميين ممثلين عن مؤسسات حقوق الإنسان في غزة، مع لجنة حقوق الإنسان في المجلس التشريعي في غزة، وناقشت القضية على جميع المستويات. ومن جانبها اعتبرت المؤسسات الحقوقية، أن القرار يمثل طعنة قاتلة لكافة قواعد الحرية والقواعد المحددة للحريات الشخصية، وطالبوا لجنة حقوق الإنسان في المجلس التشريعي بالتصدي لهذه الظواهر، التي تمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان، والتي أتت متتالية، بدءاً من منع نزول الفتيات إلى البحر، إلا باللباس الشرعي، وحجاب المحاميات، وصولاً إلى تأنيث المدارس وفرض الحجاب بالقوة على طالبات في عمر الطفولة، وفور انتهاء الاجتماع أصدرت الحكومة المقالة عدة بيانات، تنفي من خلالها ما حصل، وادعت أنها لم تصدر قرارات بهذا الشأن، لكن عملياً وعلى أرض الواقع لاحظنا عدة «بوسترات» معلقة عند مداخل مدارس البنات، مكتوب عليها تحذيرات بالالتزام بالزي المدرسي، واستمعنا إلى شهادات عدة طالبات، تعرضن للتهديد وسط استياء كامل من بعض المعلمين وأولياء الأمور.

الطالبة نفين حماد خرجت من مدرستها مجهشة بالبكاء، بعد أن أحرجتها المديرة أمام زميلاتها في المدرسة، مدعية أن ثيابها الأنيقة لا تليق بزي مدرسي رسمي محترم، ولم تكتف مديرة المدرسة بذلك، بل طردت الطالبة وهددتها بالفصل، إذا لم تعد في اليوم التالي باللباس الشرعي، مما أثار غضب والدها، الذي قرر على الفور نقلها إلى مدرسة خاصة، مبدياً استياءً واضحاً من المعاملة الذي يلاقيها الطلاب من المعلمين الجدد، الذين لا يعرفون «الألف من الباء» على حد وصفه، وقال والد نفين: «في العام الماضي عجز أستاذ مادة الرياضيات، وهو في الأصل مهندس كمبيوتر من معلمي الإسناد، عن حل مسألة رياضية». وأضاف: «إننا ومنذ استيلاء حماس على السلطة في غزة، ونحن نعاني من عدة مشاكل في التعليم والصحة وشتى مناحي الحياة».

تهديد

«اللي بكرة مش حتيجي لابسة الزي الشرعي الجديد، راح أمزع مريولها، خلص ولى عهد الفوضى والفلتان، نحن مع الحكومة الربانية، وبكرة حتلبسوا النقاب، ومش حتشوفوا ولا أستاذ، حتى البواب، المدرسة كلها راح تكون نساء». هذه بعض الجمل من خطاب مديرة مدرسة ثانوية في مدينة غزة، في اليوم الدراسي الأول، تهاجم الطالبات بدلاً من أن ترحب بهن، وترسم أمامهن ملامح المستقبل الزاهر الذي ينتظرهن، لتحفزهن على الاجتهاد في الدراسة من أجل النجاح.

بعد هذه الكلمات التي سمعتها إسلام عمر صباحاً من مديرة المدرسة، رفضت العودة مرة أخرى لمواصلة تعليمها، وطلبت من والدها بنقل ملفها إلى مدرسة خاصة، بدلاً من التعقيد الذي ستواجهه يومياً، خصوصاً بعدما سمعت كلام مديرة المدرسة في اليوم الأول للعام الدراسي، ورداً على سؤالي لها ما إذا كانت هذه المديرة من العام الماضي؟ أجابت: «أنا أذكرها عندما كانت تعمل سكرتيرة، قبل استيلاء حماس على غزة، وبعد إضراب المعلمين عن العمل تم تعيينها وكيلة للمديرة، وتفاجأنا هذا العام بتعيينها مديرة للمدرسة، مع العلم أنها توظفت على دبلوم سكرتارية».

وعبرت الطالبة في الثانوية العامة انتصار حسين، عن غضبها الشديد من قرار التمييز ونقل الأستاذة والمعلمين من مدارس الفتيات، وقالت: «مدرستنا تمتاز بأفضل الأستاذة في فن التدريس، خصوصاً في المواد التي تحتاج إلى شرح أكثر، فعندما يتم استبدالهم هذا سيؤثر على مستوانا العلمي، خاصة، أنهم تابعوا معنا الدراسة من العام الماضي وتعودنا عليهم وعلى طرقهم في التدريس، وللأمانة في مدرستنا الأساتذة أفضل من المعلمات، خصوصاً وأن معظمهن معلمات إسناد، وكثيرا منهن تخصصاتهن أدبية وتجارة وغير ذلك، وفي المدرسة كلها لدينا فقط ٣ معلمات من أصل ٨ خريجات كلية التربية».

استياء أولياء الأمور

أعرب أولياء الأمور عن استيائهم الشديد للقرارات التي صدرت بخصوص اللباس الشرعي للبنات، وتساءل أبو محمد سليمان قائلاً: «ابنتي في الصف السابع، وعمرها لا يتجاوز الثالثة عشر، فهي كالفراشة التي تطير وتحط بين الأزهار، فكيف لي أن أراها بذلك اللباس الواسع الفضفاض». وأضاف: «ابنتي عندما سمعت الخبر من وكيلة المديرة في مدرستها، عادت تبكي، وأصرت أن أذهب معها في اليوم التالي إلى المدرسة، وقالت لي حرفيا «بدهم يعجزونا بدري»».

«نحن مواطنون مسيحيون، والقانون الفلسطيني كفل لنا الحرية الكاملة في ممارسة حقوقنا، بل لكافة الأديان والشرائع السماوية التي تعيش في فلسطين». هكذا تحدث إلينا أنطوان أبو الياس غاضباً من التصرف الذي صدر بحق ابنته في المدرسة، وأفاد أن معلمة ترتدي النقاب وقفت أمام طابور الصباح، وأثناء حديثها نظرت لابنتي وقالت الاحتشام مفروض على كل طالبة، والمسيحية قبل المسلمة.

واعتبرت زينب الغنيمي مديرة مركز أبحاث المرأة، أن الحكومة المقالة في غزة تتعمد أن تصدر قرارات، دون أن يكون لها مرجعية مكتوبة، وذلك يرجع لخلل في السياسة التي تتبعها، ولكن مهما حاولوا النفي، فهناك أدلة واضحة ومرصودة، بحيث تم اجتماع كل من مدراء المناطق في وزارة التربية والتعليم، كل في منطقته التعليمية مع مديرات المدارس لتطبيق القرار على أرض الواقع، وهذا يعطي الضوء الأخضر لممارسة الضغط على الطالبات.

وأدانت الغنيمي ما قامت به مديرة مدرسة بشير الريس في غزة، وتصرفاتها اللامسؤولة تجاه الطالبات، بعد أن هددتهن وحذرتهن من القدوم إلى المدرسة دون ارتداء اللباس الشرعي، وأضافت أن الأمر وصل بها إلى أن تمد يدها على إحدى الطالبات في المرحلة الثانوية، لأنها رفضت الخروج من الطابور، بالرغم من أنها كانت ترتدي «عباءة».

ونوهت الغنيمي إلى أن هذه القرارات تتناقض مع قانون التعليم، ولا يوجد في التعليم حجاب، ولم يصدر قرار بهذا الخصوص، وكان هناك زياً رسمياً موحداً، كان يجب الالتزام به، وأشارت إلى أن قرار مجلس الوزراء في الحكومة المقالة بعدم التزام طلبة المدارس بالزى الرسمي، ترك الباب موارباً لتطبيق الزى الشرعي، ووضع المرأة في قالب حسب ما يرتئيه المقررون.

أما بالنسبة لتأنيث المدارس، فقد حذرت الغنيمي من خطورة تداعيات القرار، واعتبرته يدخل ضمن إطار الفصل بين ثقافة الجنسين، مستنكرة المبررات الخطيرة التي ادعتها وزارة التربية والتعليم بحق المعلمين، من أن هناك بعض التصرفات اللأخلاقية والتجاوزات التي صدرت منهم بحق بعض الطالبات، واعتبرت القرار في حد ذاته يسيء إلى جميع المعلمين الذكور والطالبات، ويضعهم جميعاً في خانة الاتهام، وهذا لا يوجد إلا في عقل من يشرع لهذه المسألة.

إضاءات نسوية

حنان عشراوي

أول اختراق نسوي تاريخي للجنة التنفيذية

شعور غامر بالفرح ساد اللقاء الذي نظمه الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، الأمانة العامة لمناسبة انتخاب الدكتورة حنان عشراوي عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهي بذلك تسجل أول اختراق لامرأة لهذا الموقع الهام، الذي يعتبر أعلى مرجعية للشعب الفلسطيني.

اللقاء بدأ بكلمة من انتصار الوزير، رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، رحبت فيها بالحضور الذي ضم حشداً من الشخصيات السياسية والقيادات النسوية. وأشارت الوزير في كلمتها إلى أن انعقاد المجلس الوطني، وانتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية يعتبر نجاحاً للشرعية، ويعكس ديموقراطية الشعب الفلسطيني ومؤسساته. واعتبرت النجاح الذي حققته عشراوي، أنه نجاح للحركة النسوية الفلسطينية.

بدوره، هنأ قيس عبد الكريم أبو ليلى، ممثل القوى الوطنية والديموقراطية، الدكتورة عشراوي بهذا الفوز وأشار إلى المهام التي تنتظر اللجنة التنفيذية، مؤكداً على جدارة عشراوي وقدرتها على تحمل هذه المهام، والتقدم على طريق تطوير المنظمة. واعتبر أبو ليلى أن انتخاب حنان عشراوي هو دليل عملي على المساواة بين الرجل والمرأة، وعلى قدرة المرأة على الوصول إلى أعلى مراكز صنع القرار.

ومن جهتها، شكرت عشراوي كل من دعمها وساندها وساهم في نجاحها. واعتبرت عشراوي أن تمكين المرأة هو تمكين للشعب كله، وأن العدالة والمساواة هي حق وليس منة من أحد. وأشارت إلى أن المجلس الوطني عندما لجأ إلى الانتخابات، فهو عملياً صوت للديموقراطية. وأكدت عشراوي أنها سوف تعمل مع الجميع من أجل تطوير المنظمة، وهذا يعني زيادة مشاركة المرأة فيها، وسوف تلعب دورها السياسي كان على صعيد صنع القرار، أو في المفاوضات، أو في تحقيق الوحدة بين شطري الوطن، وصولاً إلى الدولة الفلسطينية المستقلة.

وإذ انتهى الجانب الرسمي من الاحتفال، بدأ التعبير عفوياً عن هذا الفرح، الذي شع مع أنغام الأغاني الشعبية والوطنية، في دبكة تشابكت فيها أيدي النساء الحاضرات، كتعبير عن الوحدة والتضامن بين النساء. الواحدة من أجل الكل، والكل من أجل واحدة والتي هي هنا حنان عشراوي.

وحنان عشراوي من مواليد نابلس في العام ١٩٤٦، حاصلة على شهادة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي. انضمت في العام ١٩٧٣ إلى الهيئة التدريسية في جامعة بيرزيت، وساهمت خلال مسيرتها بتأسيس دائرة اللغة الإنكليزية. وشغلت بعد ذلك منصب عميدة كلية الآداب، إضافة لعضوية مجلس الجامعة. لم يشغلها عملها الأكاديمي عن العمل الوطني والنقابي، حيث عملت على تأسيس لجنة الدفاع عن المعتقلين الخاصة بجامعة بيرزيت، وشاركت في الكثير من المسيرات الرافضة للاحتلال، وتعرضت أكثر من مرة للتوقيف والاعتداء من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية.

شغلت عشراوي أكثر من منصب في مجالات صنع القرار على الصعيد الوطني، كوزيرة للتعليم العالي، ووزيرة للسياحة لفترة وجيزة ورئيسة لجنة التوجيه والاشراف لمشروع بيت لحم 2000، وتولت منصب الأمين العام للمبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديموقراطية (مفتاح)، إضافة إلى تعيينها مفوضة الإعلام في جامعة الدول العربية.

انتخبت عضواً في المجلس التشريعي الأول في فلسطين، والذي ضم خمس عضوات من أصل ٨٨ عضوا. ورغم أن حنان عشراوي في بداية عملها التشريعي كانت معارضة لتخصيص «كوتا» للمرأة، إلا أن التجربة جعلتها تأخذ موقفاً مسانداً للكوتا كإجراء مرحلي. وتقول: «إن التأثير الفعلي للنساء في أي جسم يتطلب تمثيلاً لا يقل عن ٣٠٪».

فهل يُحدث انتخاب حنان عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير تغييراً، أم أننا بحاجة إلى ٣٠٪ كي نحدث فرقاً؟ مهما كانت الإجابة، فإن وجود امرأة في هذا الحصن الذي كان مقتصراً على الرجال لنحو ٤٥ عاماً، هو إنجاز بحد ذاته، وهو مؤشر إلى توجه ديموقراطي لدى قيادة المنظمة، ونحن على يقين بأن حنان عشراوي التي كان لها حضور في كافة المواقع التي شغلتها، سوف يكون لها حضور في هذا الموقع الجديد.

فهنيئاً لنا جميعاً كناشطات نسويات، وهنيئاً للمرأة الفلسطينية بهذا الإنجاز، وألف مبروك لحنان عشراوي.

كيف تختار الفتيات تخصصاتهن الجامعية؟

عبد الباسط خلف

تأثرت رشا عابد بالانتفاضة الثانية وما رافقها، فقررت أن تختار دراسة جامعية تنسجم والمعاناة التي عاشها الشعب الفلسطيني. تقول: «اخترت تخصص الصحافة والعلوم السياسية، نظراً لما واجهه الشعب الفلسطيني، وتأثر قراري بالظهور الإعلامي الكبير للقنوات الفضائية كقناة الجزيرة». تتابع، وهي تستعد لجولة دراسية جديدة في جامعة بيرزيت: «أردت لعب دور في الانتفاضة والأحداث التي صاحبتها، فانحزت للسياسة والإعلام، واستكملت هذا المسار بدراسة عليا في فرع الديمقراطية وحقوق الإنسان، لاعتقادي بضرورة وجود إعلام قانوني، وحقل الديمقراطية سيتكفل بهذه المهمة».

بهذا المعنى، كانت عائلة رشا بعيداً عن دائرة صنع قرار الدراسة، بعكس حال الفتاة نجاح موسى، التي تدخلت العائلة في قرارها، وكان عليها التنازل عن أحلامها بدراسة الطب، وقبلت بالآداب والترجمة.

مفارقة نجاح

تفيد نجاح: «كنت محظوظة لأن عائلتي تدخلت في قرار تعليمي، أما صاحبتي فقد واجهت ضغوطاً عائلية، أجبرتها على الزواج وهي تستعد لخوض غمار الثانوية العامة، ما جعلها تتراجع في علاماتها، وتهبط من قائمة العشرة الأوائل، إلى الطالبات العاديات جداً، بعد أن أنجبت طفلة قبل الثانوية العامة بأسبوعين فقط!». تواصل موسى: «أعتقد أن سبب وجود حالات تتدخل فيها الأسر بتعليم بناتهن مسألة ثقافية بالدرجة الأولى، ولا يمكن أن يحدث ذلك في العائلات المتعلمة».بعيداً عن رشا، اختارت نرمين صيام دراسة القانون، بكامل إرادتها، ولم يتدخل أحد في هذا القرار. تقول: «الأمر بالنسبة للفتيات المقدسيات ليس صعباً بالمرة، فهن يملكن القرار، ولا تفرض عليهن العائلة أية تخصصات». تفيد: «ها أنا أدرس الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأنا صاحبة القرار في ذلك، وأسمع عن تدخلات في بعض الأسر تقوم العائلة بفرض تخصص على البنت».

مجهر منال

تشير الطالبة منال إبراهيم: «قرأت وتأثرت بما ذكرته الوزيرة السابقة زهيرة كمال، في كتاب «بصمة نسوية»، الصادر عن طاقم شؤون المرأة، حينما أشارت إلى أن طالباتها المتفوقات كن يجبرن إلى التوجه على معهد المعلمات، في حين أن التلاميذ الذكور الذين لم يحصلوا على علامات وبالكاد نجحوا، يذهبون إلى الجامعات».

تقتبس من كلام الوزيرة السابقة كمال: «في المعهد تعرفت عن قرب على واقع المرأة الفلسطينية، لم يكن عندي إلمام بتفاصيل حياة الفتيات في المخيم، اكتشفت التمييز السلبي، فالمتفوقات منهن كن لا يصلن إلى الجامعة، لأن الأولوية للذكر حتى لو كان أقل تفوقاً، واحتل العديد من الذكور مقاعد الدراسة في معاهد الوكالة على حساب شقيقاتهن الإناث». تتابع منال: «الصدمة لدي أن هذا الحال لا زال موجوداً بنسب معينة في بعض التجمعات. إذ يخصص كل مال العائلة ومدخراتها لتعليم الشاب الذي نجح بالجر-كما تقول- في حين أن البنت تدرس أي كلام». تضيف: «والدي هو الذي تولى عملية التسجيل. وقال لي: مُدرّسة جغرافيا أمر جيد في المستقبل، رغم أنني مؤهلة لدراسة أي شيء بمعدلي المرتفع».

مفاوضات هدى

تقول هدى سعيد، التي تدرس في جامعة النجاح: «تفاوضت كثيراً مع والدي، حتى استطعت إقناعه بأن دراسة الفنون الجميلة مسألة مهمة، لأنها تتقاطع مع رغبتي، أما التمريض فأمر لا رغبة لي به، ولن أدرسه».

وفق هدى، لا زالت بعض الرواسب عالقة خلال التعامل مع مسألة تدريس الفتيات، وهناك صورة نمطية، تظن أن البنت لا تصلح إلا معلمة أو ممرضة أو زوجة في سن مبكر». تقول مرام علي: «كنت أسمع عن تمييز تربوي، فعمتي لم يسمح لها بالدراسة في القاهرة، رغم أنها حصلت على منحة طب هناك. ولم أجد صعوبة في تمرير قراري ودراسة العلوم السياسية في جامعة بيرزيت. تتابع: «الأمر الوحيد الذي ناقشه والدي معي، هو هل ترغبين في هذا التخصص؟ وهل سيساعدك في المستقبل على إثبات شخصيتك وتحقيق ذاتك».

تمييز

يقول موظف التسجيل في جامعة القدس المفتوحة في فرع شمال الضفة الغربية: «أصدم وأنا استقبل طلبات لفتيات يحصلن على معدلات عالية جداً، ويطلبن دراسة تخصصات عادية جداً، بالرغم من أن مؤهلاتهن توصلهن للطب والصيدلة والهندسة». استفسر الموظف الذي آثر عدم ذكر اسمه، عن سبب ذلك، فصدم من إجابة لفتاة قالت له إن والدها لا يستطيع دفع المال على تعليمها في جامعة بعيدة عن بيتها، وتتطلب أموالا طائلة، لكنه قرر الاستدانة في السنة التالية، لتحقيق رغبة ولده في دراسة الهندسة، وفق نظام التعليم الموازي.

يُعلّق يوسف محمود: «أعلم ابنتي في جامعتين بوقت واحد، فتدرس في الأميركية إدارة أعمال وتتخصص في الهندسة الزراعية في جامعة القدس المفتوحة». يتابع: «أسمع عن تمييز في تعليم البنات، ولكنه موضة قديمة».

أكثر من سؤال

استثمر فرصة تدريب جامعيات لفنون الاتصال، فأكتب لهن سؤالا واحداً ومقتضبا: «من الذي اختار تخصصكن، وما هو التخصص الذي حلمتن به؟». يأتي الرد من عينة السبع عشرة طالبة على النحو التالي: ١٣ طالبة كأسيل ورشا وربا ودعاء اخترن الدراسة التي حلمن بها في طفولتهن، و٤ طالبات فرضت عليهن التخصصات من العائلة لأسباب ليست مالية، بل إن اثنتين منهن قالت لهن العائلة إن الجامعة الحقيقية هي الزوج والأطفال».

مائدة رمضانية حزينة

عبد الحكيم أبو جاموس

أسمعها وهي تردّد: «الله يا ولاتّي يرضى عليكم وايحنّنْ عليكم، وينشلكمْ من كلّ ضيق، ويجعلْ الْكُم في كلّ مطرحْ اصْديق، بجاه الحبيب محمد، وايحنّن عليكم القلوب القاسية والعبيد العاصية». أستذكرها في رمضان، وهي التي لم تُفطر يوماً رغم عجزها ومرضها رحمها الله.

كان دعاؤها البسيط في ألفاظه وتراكيبه، والعميق في معانيه ومدلولاته، يوقظني كلّ فجر، تماماً كصياح الديك. يكاد صوتها الملائكي لا يبرح أُذني، حتى اليوم؛ تظلّ تضرع إلى الله في صلاتها، وتصدح بترانيم إلهيّة تحفظها عن ظهر قلب.

لم تكن لتغضب على أحدنا، وإن كانت تأخذ على خاطرها أحياناً، أو تزعل أحياناً أخرى، كانت سرعان ما ترضى، وتقبل بالقليل. امرأةٌ طيّبة القلب، حنونة إلى أبعد الحدود، هكذا كانت أُمّي رحمها الله.

كانت ترى زوجها أفضل الرجال، وترى أبناءها أفضل الأبناء، ولديها من القصص والحكايات والدلائل والبراهين الشيء الكثير، مما يعينها على إقناع الآخرين بصدق رؤيتها وتوجّهها. ولفرط حبّها لنا، لم تكن لترى عيوب أحدنا، وإن استشعرت بها. كانت ستّ بيت من الدرجة الأولى، حاذقة ماهرة، مُدبّرة فذّة، تهوى البساطة والعيش البسيط، رغم أنها في ميسرة، وتكاد من فرط زُهدها تُفضّل الزيت والبصل على كل شيء، وترى العدس أفضل من اللحم، وتفضل أكلة «الخُبّيزة» مثلاً، على المُحمّر والمُقمّر. هكذا كانت «أم الفوز» كما يناديها البعض، أو «أم علي» كما تناديها بعض النساء.

كانت علاقتي بها مُميزة ووطيدة، كنت أشعر أنها تُحبّني وتُميّزني عن باقي إخوتي وأخواتي، كنت أستشعر هذا عبر «بارومیتر» لا يكذب، وشعور لا يخيب. قلت: ربّما لأنني أصغرهم، فكنت، «تالي العنقود»، ولمّا كبرت ظننت ذلك عائداً لأنني لم أُرزق سوى بولد واحد بين سبع بنات، وبعد سبع سنين من الزواج. لطالما دعت الله أن «يُعوّض» عليّ، لم تكن ترى في البنات خِلفة، حتى جاءني الولد، فاطمأنت قليلاً، ثم أخذت تدعو إلى تعزيزه بآخر.

كان إخوتي يشعرون بتمييزها الايجابي لي ولأبنائي، وكانوا «ينكشون» رؤوسهم عليها بمحبّةٍ وتودّد، ويشيرون إلى ذلك وهم يضحكون تارةً ويبتسمون تارات.

كم نفتقدك أيتها الأم الرؤوم؟! كم نفتقد ابتساماتك الجميلة، وتعليقاتك الأجمل؟! لم يعُدْ بعدك يُحزننا شيء، فقد كنت فاجعتنا الكبرى، ولم يعُدْ بعدك يُشجينا الرّحيل، فقد كان غيابك آخر المصائب وقمّتها، بل وأقساها وأكثرها ألماً وحسرة ومكابدة.

في كثير من الأحيان لا أُصدّق أنّك رحلت عنّا، أكاد أنادي عليك، أو أطلب من أبنائي أن ينادوا عليك، فتعود الكلمات مصدومةً تقطر حُزناً، ويجفّ الحلق، ويقصر اللسان حين أتذكّر أننا شيّعناك إلى نعيم مقيم.

آه يا أمّي، لو تعلمين مقدار حُزننا عليك، لو تعلمين كيف كان تشييعك، وكيف كان «بيتُ أجْرِك» كان غُرساً بامتياز، حضره القاصي والداني. آه لو تعلمين كم أحببناك، وكم كنا نحبّك، وكم نحن الآن نحبّك؟!

في الصيف، نشتاق ظلّك الوارف، وفي الشتاء، نشتهي حضنك الدافيء.

آه أيّتها الأميرة!، أيتها الأصيلة، خطفك الموت منّا في ساعة غفلة. كم كنت غبياً وأحمق وأبله، كم كنت سطحياً ساذجاً. لم يكن يخطر في بالي أنك قد بدأت رحلة الموت. لم أتصوّر أنّك ستموتين! يا لغبائي المُفرط. كنت أظنّ أنها «مَرْضَة» عابرة والسلام، وستقومين بعدها، لتسألي عن أدّق التفاصيل، لتسألي إن كُنّا قد «علفنا» الحمامات مثلاً، أو سقينا تينةً بدأت تذبل في «حاكورة» البيت، أو ركّبنا مزراب البير!.

آه أيّتها الأمّ الكبيرة.

تشتاق مائدة الرحمن جلستك، وطلعتك البهيّة، ما زال مقعدك مُتربّعاً في القلوب والعيون، سلامٌ عليك في الأوّلين والآخرين، سلامٌ على روحك الطاهرة.

عفواً يا ابنتي

ديما أحمد صالح

القاضي: عفواً يا ابنتي، أين هو ولي أمرك الشرعي؟
الفتاة: أنا ولية نفسي.
القاضي: لا يجوز للفتاة البكر أن تزوج نفسها بغير ولي.
الفتاة: أنا فتاة متعلمة!! بالغة عاقلة!! من حقي أن أزوج نفسي.
القاضي بحسم: لا نكاح بدون ولي.

تعريف الولي في مسألة الزواج حسب الفقيه المالكي ابن عرفة: (الولي من له على المرأة ملك أو أبوة أو تعصيب أو إيصاء أو كفالة أو سلطنة أو ذو إسلام).

حصر الفقهاء ولاية التزويج في ثلاثة أنواع وهي: «ولاية الإجبار»، وتعني أن الولي ينفرد برأيه في تزويج من تحت ولايته، دون أن يكون للمولى عليه حق الرفض والاعتراض، «ولاية الندب والاستحباب»، وتعني أن المرأة يستحب لها أن تأذن لوليها بأن يزوجها، أي يباشر عقد تزويجها بإذنها وموافقتها، «ولاية الشركة»، وتعني أن لا بد من اشتراك الولي ومولية في الرضا بالزواج.

إن موضوع الزواج وحق الاختيار من الأمور المصيرية في حياة الإنسان، فحياة الإنسان تمر بمراحل عديدة منها الولادة، الزواج والموت. والولادة والموت لا خيار للإنسان فيهما، أما الزواج فهو ما يستطيع الإنسان أن يختار فيه شريك حياته، الذي سيعيش معه حتى نهاية العمر. مع وضع شرط الولاية في الزواج للمرأة، فإنه يحرمها من حق الاختيار، ويضعه بيد الولي، فيكون أهم خيار في حياة المرأة في يد شخص غيرها.

إنه لواقع غريب، ففي الوقت الذي قطعت فيه المرأة شوطاً كبيراً في كافة العلوم ومجالات الحياة، فأصبحت وزيرة، طبيبة، أستاذة، مهندسة، محامية، قاضية، إلا أنها ما زالت حينما تقرر أن تتزوج يجب أن يكون لها ولي!! فهل هذه المرأة التي خاضت معترك الحياة العلمية والعملية بقاصر عن أن تُزوج نفسها؟ هل هذه المرأة التي تسن التشريعات والقوانين، وتدير الشركات والمؤسسات، ليست قادرة على أن تنفذ أهم خيار في حياتها؟

ثم هل من المنطق أن الفتاة الثيب ذات الـ١٨ سنة، الحق في تزويج نفسها، بينما قاضية تعمل على الحكم بين الناس وتقوم بتزويجهم، وعندما تريد أن تزوج نفسها، لا يحق لها ذلك، إلا عن طريق ولي!! هل هذا يعني أن درجة وعي المرأة ووصولها للسن القانوني لا يكفيان في جعلها في نظر قانون الأحوال الشخصية، بالقادرة على تزويج نفسها؟ وهل يعني هذا أن بكارة المرأة هي الحد الفاصل في قضية الولاية؟؟

ينص الإعلان العالمي على أنه يولد جميع الناس أحراراً، متساوين في الكرامة والحقوق، للرجل والمرأة متى أدركا سن البلوغ حق الزواج وتأسيس أسرة، دون قيد بسبب العرق أو الجنسية أو الدين، وهما يتساويان في الحقوق. وتبرز هذه النقطة في اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، في المادة ١٦ من حيث المساواة بين الزوج والزوجة في كافة القضايا التي تتعلق بموضوع الزواج وإنهائه، كما يؤكد القانون الأساسي على مبدأ المساواة في المادة ٩.

لكن قانون الأحوال الشخصية، نظر إلى المرأة وكأنها انسان ناقص، فهو قد اشترط زواجها بموافقة الولي، وهذا تقليل من شأن المرأة وقواها العقلية، حيث إن معاملتها هنا مثل معاملة القاصر.

ولننتقل إلى شهادة المرأة، لماذا شهادة المرأة تعادل نصف شهادة الرجل؟؟ هل هي نصف إنسان؟ أو أنها بنصف عقل؟؟ لكن العلم يُجزم أن تركيبة الجسم والدماغ لدى المرأة، لا تختلف عن الرجل، إلا من ناحية الهرمونات الذكرية والأنثوية والجهاز التناسلي وعملية الولادة.

يبرز التناقض أيضاً، في أن المرأة تشهد شهادة كاملة في قضايا معينة، وتكون نصف شاهد في قضايا أخرى، وهذا يُعيدنا إلى قضية توحيد القوانين، فكيف يمنح القانون الأهلية القانونية للمرأة بعد سن الثامنة عشرة في قانون الانتخابات، العقوبات، المعاملات التجارية والمدنية؟ بينما في قضية الشهادة يقوم بحصر شهاداتها بقضايا معينة؟

إن الحجج التي يقوم الفقهاء بوضعها، من حيث إن المرأة عاطفية وليس لها خبرة في المحيط الخارجي وأن ذاكرتها ضعيفة، هي بالحجج الواهية التي لا أساس لها. فقضية العاطفة والذاكرة هي مبررات واهية، قامت بترويجها فئة معينة وأصبحت من المسلمات. فالمرأة والرجل إنسان، وهذا يقودنا إلى أنهما من فصيلة واحدة، ولهما نفس القدرات العاطفية والعقلية والجسمية، إلا أن المجتمع يعطي دوراً للرجل، في أن يبرز في كافة المجالات العقلية والجسمية، بينما يحصر المرأة في دائرة العاطفة والضعف الخ..

وهنا نعود إلى ما تم ذكره مراراً وتكراراً، في أن وضع المرأة قد اختلف عما كان عليه في عصر الإسلام، فلو أن المرأة عاطفية، لما وجدنا نساء في مجال الجراحة، والذي يحتاج إلى برود أعصاب وشجاعة!! ولو أن المرأة ذاكرتها ضعيفة، لما وجدناها في مجالات مثل الشريعة، القانون والقضاء والذي يحتاج إلى ذاكرة فولاذية!! ولو أن المرأة لا تستطيع أن تتعامل مع التجارة والأرقام، لما وجدنا محاسبات ومديرات في أكبر الشركات المالية!! ولو أن المرأة ضعيفة، فيكفي أن نتذكر معجزة الولادة لدى المرأة، والتي ألمها يؤدي إلى انهيار أقوى رجال الكرة الأرضية.

أسئلة وأجوبة عن أنفلونزا الخنازير

ما هي أنفلونزا الخنازير؟

انفلونزا الخنازير مرض تنفسي حاد وشديد العدوى، يصيب الخنازير، ويسبّبه واحد أو أكثر من فيروسات انفلونزا الخنازير من النمط A. ويتسم هذا المرض عادة، بمعدلات مرض عالية، ومعدلات موت منخفضة (1–4%). وينتشر الفيروس المسبّب للمرض بين الخنازير عن طريق الرذاذ والمخالطة المباشرة وغير المباشرة. والخنازير الحاملة للمرض العديمة الأعراض. ويُسجّل وقوع هذا المرض بين الخنازير على مدار السنة، مع ارتفاع نسبة حدوثه في موسمي الخريف والشتاء في المناطق المعتدلة المناخ. وتميل كثير من البلدان إلى تطعيم أسراب الخنازير ضد هذا المرض بشكل روتيني.

وتنتمي فيروسات انفلونزا الخنازير، في معظم الأحيان، إلى النمط الفرعي H1N1، ولكنّ هناك أنماطاً فيروسية فرعية تدور أيضاً بين الخنازير (مثل الأنماط الفرعية H1N2 وH3N1 و H3N2، ويمكن أن تصاب الخنازير كذلك بفيروسات انفلونزا الطيور وفيروسات الانفلونزا البشرية الموسمية وفيروسات انفلونزا الخنازير.

وكان البعض يعتقد أنّ البشر هم الذين تسبّبوا أصلاً في إدخال النمط الفيروسي H3N2 بين الخنازير. ويمكن أن تصاب الخنازير، في بعض الأحيان، بأكثر من فيروس في آن واحد، ما يمكّن جينات تلك الفيروسات من الاختلاط ببعضها البعض. ويمكن أن يؤدي ذلك الاختلاط إلى نشوء فيروس من فيروسات الانفلونزا، يحتوي على جينات من مصادر مختلفة، ويطلق عليه اسم الفيروس «المتفارز». وعلى الرغم من أنّ فيروسات انفلونزا الخنازير تمثل، عادة، أنواعاً فيروسية مميّزة لا تصيب إلا الخنازير، فإنها تتمكن، أحياناً، من اختراق الحواجز القائمة بين الأنواع وإصابة البشر.

كيف يُصاب المرء بهذا المرض؟

يكتسب البشر هذه العدوى، عادة من الخنازير، غير أنه لم يتبين، في بعض الحالات البشرية، وجود تعامل مع الخنازير أو بيئات تعيش فيها تلك الحيوانات. وسُجّل، في بعض الحالات، انتشار العدوى بين البشر، ولكنّها ظلّت محصورة بين أشخاص خالطوا المصابين عن كثب وبين مجموعات محدودة.

ماذا عن مخاطر الوباء؟

من الأرجح ألا يكون لدى معظم الناس، ولا سيما أولئك الذين لا يتعاملون مع الخنازير بانتظام، أيّة مناعة ضد فيروسات انفلونزا الخنازير يمكنها وقايتهم من العدوى. وإذا تمكّن فيروس انفلونزا الخنازير من الانتشار بين البشر بفعالية، فسيصبح قادراً على إحداث وباء.

ومن الصعب التنبؤ بالآثار التي قد يخلّفها وباء من هذا القبيل. ذلك أن آثاره تعتمد على سرعة انتشار الفيروس، ومستوى المناعة الموجودة لدى الناس، والحماية الشاملة التي تضمنها المناعة المكتسبة من العدوى بالانفلونزا الموسمية والعوامل الخاصة بالمرضى.

هل يوجد لقاح لحماية البشر من انفلونزا الخنازير؟

لا يوجد أيّ لقاح يحتوي على فيروس انفلونزا الخنازير الراهن الذي يصيب البشر. ولا يُعرف ما إذا كانت اللقاحات المتوافرة حالياً لمكافحة الانفلونزا الموسمية، قادرة على توفير حماية ضد هذا المرض. ذلك أنّ فيروسات الانفلونزا تتغيّر بسرعة فائقة.

ومن الأهمية بمكان استحداث لقاح ضد السلالة الفيروسية التي تدور حالياً، من أجل توفير أعلى مستوى ممكن من الحماية للأشخاص المُطعمين. وعليه لا بد لمنظمة الصحة العالمية من الحصول على أكبر عدد ممكن من الفيروسات للتمكّن من اختيار أنسب فيروس لاستحداث لقاح مرشح.

ما هي الأدوية المتوافرة لعلاج هذا المرض؟

تمتلك بعض البلدان أدوية مضادة للفيروسات لمكافحة الانفلونزا الموسمية، وتلك الأدوية قادرة على توقي ذلك المرض وعلاجه بفعالية. وتنقسم تلك الأدوية إلى فئتين اثنتين هما 1: (الأدمانتان) الأمانتادين والريمانتادين)، 2 (مثبّطات نورامينيداز الانفلونزا(الأوسيلتاميفير والزاناميفير).

والجدير بالذكر أنّ معظم حالات انفلونزا الخنازير التي أُبلغ عنها سابقاً، شُفيت تماماً من المرض دون أيّة رعاية طبية، ودون أدوية مضادات للفيروسات.

وتطوّر بعض فيروسات الانفلونزا مقاومة إزاء الأدوية المضادة للفيروسات، ما يحدّ من نجاعة الوقاية الكيميائية والعلاج. وقد تبيّن أنّ فيروسات انفلونزا الخنازير التي تم عزلها من الحالات البشرية التي وقعت في الولايات المتحدة الأميركية مؤخراً، أبدت حساسية حيال الأوسيلتاميفير والزاناميفير، ولكنّها أظهرت مقاومة تجاه الأمانتادين والريمانتادين.

وهناك ما يكفي من المعلومات لإصدار توصية بشأن استعمال الأدوية المضادة للفيروسات، في توقي وعلاج العدوى بفيروس انفلونزا الخنازير. ولا بدّ للأطباء اتخاذ القرارات في هذا الشأن استناداً إلى التقييم السريري والوبائي، والموازنة بين الأضرار والمنافع المرتبطة بخدمات الوقاية والعلاج التي تقدم للمريض. وفيما يخص انفلونزا الخنازير التي تنتشر حالياً في الولايات المتحدة الأميركية والمكسيك توصي السلطات الوطنية والمحلية باستخدام الأوسيلتاميفير والزاناميفير لعلاج والوقاية من المرض، بالاستناد إلى خصائص الحساسية التي يبديها الفيروس.

ماذا يجب علي أن أفعل إذا كنت أتعامل مع الخنازير بانتظام؟

على الرغم من عدم وجود أيّة بيّنات واضحة، على أنّ حالات انفلونزا الخنازير التي تُسجل حالياً بين البشر، لها علاقة بالوباء الشبيه بالانفلونزا الذي أصاب الخنازير في الآونة الأخيرة، وما زال منتشراً بينها، فإن من المستحسن الحد إلى أدنى مستوى ممكن من التعامل مع الخنازير المريضة، وإبلاغ السلطات المعنية بصحة الحيوانات عن ذلك. ويكتسب معظم الأشخاص العدوى عن طريق التعامل، عن كثب ولفترة طويلة، مع خنازير مصابة.

ومن الضروري التزام ممارسات النظافة الشخصية في جميع أشكال التعامل مع الحيوانات، وتلك الممارسات تكتسي أهمية خاصة أثناء عملية الذبح وعملية المناولة التي تليها، وذلك لتوقي التعرّض للعوامل الممرضة.

ولا ينبغي إخضاع الحيوانات المريضة أو الحيوانات التي ماتت جرّاء إصابتها بأحد الأمراض لإجراءات الذبح. كما ينبغي اتّباع النصائح الإضافية التي تصدرها السلطات الوطنية المعنية.

ولم يتبيّن أن انفلونزا الخنازير قادرة على الانتقال إلى البشر بعد تناولهم لحوم خنازير أو مشتقات أخرى من تلك الحيوانات تمت مناولتها وتم إعدادها بطرق سليمة. ولا يستطيع فيروس انفلونزا الخنازير تحمل درجة حرارة تبلغ 160 درجة فهرنهايت/70 درجة سلسيوز، أي ما يعادل درجة الحرارة المرجعية الموصى بها لطهي لحوم الخنازير واللحوم الأخرى.

وباء إنفلونزا الخنازير ٢٠٠٩

إنفلونزا الخنازير هو الاسم الدارج لمرض انفلونزا وبائي، ناتج عن الإصابة بفيروس الإنفلونزا A، الذي يصيب كلاً من البشر والطيور والخنازير، تميز النوع الذي يصيب الخنازير بقدرته على إصابة أنواع أخرى كالبشر. شأنه شأن جميع أنواع كل فيروسات الإنفلونزا، يتغير فيروس إنفلونزا الخنازير باستمرار، وله القدرة على التحور للهرب من الجهاز المناعي. يمكن للخنازير أن تصاب بكل من فيروسات انفلونزا الطيور والانفلونزا البشرية، فعندما تصيب أنواع مختلفة من فيروسات إنفلونزا الخنازير، تنشأ احتمالية أن تقوم هذه الفيروسات بتبادل الجينات، بحيث تظهر فيروسات جديدة، هي ناتج مزيج من فيروسات إنفلونزا الخنازير والطيور والبشر. ظهرت أشكال مختلفة من فيروسات انفلونزا الخنازير على مر السنين.

تم التعرف حالياً على أربعة أنماط لفيروس الإنفلونزا A تم عزلها في الخنازير:، H1N2 ، H1N1 H3N2،H3N1.. بيد أن معظم فيروسات الأنفلونزا التي تم عزلها مؤخراً من الخنازير كانت فيروسات H1N1. تم عزل فيروسات انفلونزا الخنازير الكلاسيكية (فيروس الانفلونزا من النوع H1N1) لأول مرة من خنزير في 1930.

تاريخ الفيروس

إن النوع H1N1 من فيروس إنفلونزا الخنازير، هو سليل لفيروس الإنفلونزا الإسبانية، الذي حصد ما بين 20-100 مليون إنسان، ما بين عامي 1918م و1920م عقب الحرب العالمية الاولى، يعتبر فيروس الإنفلونزا A ذو النوع (H1N1) من أكثر الفيروسات صعوبة في دراسته، كونه يتمتع بقدرة تغير سريعة هرباً من تكوين أضداد له في الأجسام التي يستهدفها، يقوم الفيروس بتحوير نفسه بشكل طفيف كل عامين إلى ثلاثة أعوام، وعندما تبدأ الأجسام التي يستهدفها بتكوين مناعة نحوه و نحو تحويراته الطفيفة، يقوم فيروس انفلونزا الخنازير بعمل تحوير كبير يمكنه من الهرب من جهاز المناعة، مسبباً حدوث وباء يجتاح العالم كل عدة سنوات.

حتى في وقت وباء الإنفلونزا الإسبانية، كانت الهجمة الأولى من العدوى طفيفة، في حين كانت الهجمة الثانية قاتلة وجد خطيرة.

الإصابة

تصيب فيروسات إنفلونزا الخنازير البشر حين يحدث اتصال بين الناس وخنازير مصابة. وتحدث العدوى أيضاً حين تنتقل أشياء ملوثة من الناس إلى الخنازير، يمكن أن تصاب الخنازير بإنفلونزا البشر أو إنفلونزا الطيور، وعندما تصيب فيروسات إنفلونزا من أنواع مختلفة الخنازير، يمكن أن تختلط داخل الخنزير وتظهر فيروسات خليطة جديدة. ويمكن أن تنقل الخنازير الفيروسات المحورة مرة أخرى إلى البشر، ويمكن أن تنقل من شخص لآخر، ويعتقد أن الانتقال بين البشر يحدث بنفس طريقة الإنفلونزا الموسمية، عن طريق ملامسة شيء ما به فيروسات إنفلونزا، ثم لمس الفم أو الأنف ومن خلال السعال والعطس.

أعراض

أعراض إنفلونزا الخنازير في البشر، مماثلة لأعراض الإنفلونزا الموسمية، وتتمثل في ارتفاع مفاجيء في درجة الحرارة وسعال وألم في العضلات وإجهاد شديد. ويبدو أن هذه السلالة الجديدة تسبب مزيدا من الإسهال والقيء، أكثر من الإنفلونزا العادية.

* هناك لقاحات متوفرة تعطى للخنازير لتمنع إنفلونزا الخنازير، ولكن لا يوجد لقاح يحمي البشر من إنفلونزا الخنازير، رغم أن مراكز السيطرة على المرض والوقاية الأميركية تضع صيغة لأحدها. وربما يساعد لقاح الإنفلونزا الموسمية في تقديم حماية جزئية ضد إنفلونزا الخنازير «H3N2»، لكن لا يوجد لفيروسات H1N1 مثل اللقاح المتداول حالياً.
* لا تنتقل العدوى للأشخاص من أكل لحم الخنزير أو منتجاته. ويقتل طهي لحم الخنزير داخل حرارة 71 درجة مئوية فيروس إنفلونزا الخنازير، كما هو الحال مع بكتيريا وفيروسات أخرى.

الوقاية

تفيد الإجراءات التالية من احتمالية انتقال العدوى من الحيوانات إلى البشر أو انتقالها بين البشر.

* غسل الأيدي بالماء والصابون عدة مرات في اليوم، خاصة بعد التعامل مع الحيوانات.
* تجنب الاقتراب من الشخص المصاب بالمرض.
* ضرورة تغطية الأنف والفم بمناديل ورق عند السعال.
* أهمية استخدام كمامات على الأنف والفم لمنع انتشار الفيروس.
* تجنب لمس العين أو الأنف في حالة تلوث اليدين منعا لانتشار الجراثيم.
* يتم تشخيص الإصابة سريعاً بأخذ عينة من الأنف أو الحلق للتعرف على وجود فيروس أنفلونزا الخنازير.

العدوى لا تنتقل بالهواء، ولكنها تنتقل بالرذاذ الناتج من العطس أو السعال، لذا فالتعامل من بُعد متر هو الأنسب، الحالات المشتبه بها هي الأشخاص القادمون من دولة موبوءة، أو المخالطون لحالة مؤكدة وظهرت عليهم الأعراض، والأعراض المرضية هي بالضبط نفس أعراض الأنفلونزا الموسمية البشرية المعتادة، من ارتفاع بالحرارة والآم بالحلق واحتقان في الحلق والآم عامة بالعضلات.

العلاج

يمكن استخدام مثبطات إنزيم النورامياداز في علاج إنفلونزا الخنازير. وتشمل هذه الأدوية على أوسلتاميفير (تاميفلو) وزنانفير (ريلانزا). بينما يقاوم فيروس H1N1 المضادات الفايروسية الأخرى. وهناك مخاوف من أن يطور الفيروس مقاومة ضد العلاجات المتوفرة حالياً، ولهذا ينصح باستخدام الدواء لمن هم شديدو المرض أو يشكون من أمراض نقص المناعة.

حقائق

* تصيب فيروسات إنفلونزا الخنازير في العادة الخنازير وليس البشر. وتحدث معظم الحالات حين يقع اتصال بين الناس وخنازير مصابة، أو حين تنتقل أشياء ملوثة من الناس إلى الخنازير.
* يمكن أن تصاب الخنازير بإنفلونزا البشر أو إنفلونزا الطيور. وعندما تصيب فيروسات إنفلونزا من أنواع مختلفة الخنازير، يمكن أن تختلط داخل الخنزير وتظهر فيروسات خليطة جديدة.
* يمكن أن تنقل الخنازير الفيروسات المحورة مرة أخرى إلى البشر، ويمكن أن تنقل من شخص لآخر. ويعتقد أن الانتقال بين البشر يحدث بنفس طريقة الإنفلونزا الموسمية، عن طريق ملامسة شيء ما به فيروسات إنفلونزا، ثم لمس الفم أو الأنف ومن خلال السعال والعطس.
* لا يوجد لقاح يحمي البشر من إنفلونزا الخنازير، إلا أن الخطوات نحو إنتاج لقاح مضاد أصبحت أسرع.

مؤتمر المرأة والعمل

دراسة أسباب ضعف مشاركة المرأة في سوق العمل

رام الله: إبراهيم أبو كامش

أوصى ممثلو الوزارات والمؤسسات المجتمعية والبحثية التي تعنى بشؤون المرأة، بضرورة رسم السياسات وتطوير برامج وطنية، تستهدف حل مشكلة بطالة الشباب بشكل عام، مع الانتباه إلى بطالة الخريجات الأكثر حدة، وتشجيع الاستثمار في القطاعات الأكثر استيعاباً للنساء، والأكثر توزيعاً مناطقياً، وتطوير برامج الإرشاد الأكاديمي والوظيفي، خاصة في مكاتب التسجيل، وربط ذلك بمتطلبات سوق العمل والفرص المتوفرة فيه، وتطوير قوانين وإجراءات محفزة للقطاع الخاص لتوظيف النساء، وتطوير البرامج التي تشجع على الريادية، وبرامج ومشاريع تستهدف الخريجات، لإكسابهن المهارات والخبرات العملية اللازمة.

جاء ذلك خلال مؤتمر المرأة والعمل الذي نظمه مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق، في قاعة جمعية الهلال الأحمر في البيرة، بدعم وتمويل من اليونيسكو، بمشاركة وزارتي شؤون المرأة والعمل، وممثلي الوزارات والمؤسسات المجتمعية والبحثية، التي تعنى بشؤون المرأة.

وأكد المشاركون في المؤتمر، على ضرورة توحيد المفاهيم باتجاه أهمية الدور الاقتصادي والاجتماعي للنساء، وباتجاه حق المرأة بالعمل والمشاركة الاقتصادية في المجتمع، وباتجاه دور القروض المتناهية الصغر في تأمين «الحماية» من العنف الأسري، ودورها في تأمين «المشاركة» للنساء في المجتمع.

ودعوا مؤسسات الإقراض والمؤسسات النسوية، إلى وضع استراتيجيات تأخذ بالاعتبار أهمية التوعية النسوية لحقوق المرأة، ومهاراتها الحياتية، وإدماج النساء بالعمل المجتمعي، لتدعيم الأثر الاقتصادي للنساء، وصولا لتحقيق الأثر الاجتماعي.

ودعت أوراق العمل التي عرضت في المؤتمر، إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات المتعلقة بدعم القطاع الخاص من ناحية، لأخذ رأس المال الاجتماعي بالاعتبار، وعدم التركيز على رأس المال الاقتصادي فقط، وإعادة النظر بالتخصصات التعليمية التي تلتحق بها النساء، ووضع لوائح تنفيذية، مع ضمان المراقبة على تنفيذ القوانين العمالية من ناحية، مع ضرورة توفير مزايا للقطاع الخاص، تشجع على استيعاب المرأة في سوق العمل، وتوفير ظروف عمل مساندة ومساعدة للمرأة، علاوة على تحديد الحد الأدنى للأجور.

وطالبت وزيرة شؤون المرأة ربيحة ذياب، في كلمة افتتاحها المؤتمر، بتطوير البيئة القانونية والتنموية والسياساتية، التي تعمل فيها المبادرات النسويات، مثل تبني قانون المشاريع الصغيرة، وخلق بيئة مشجعة للمبادرات المحلية، من خلال تخفيض الضرائب وتوفير السيولة النقدية، والمعلومات عن فرص التدريب وخاصة المهني والتقني منه. ودعت ذياب الحكومة، إلى الأخذ بنتائج الدراسات والأبحاث المقدمة للمؤتمر، وتوفير السياسات الداعمة، ودعم المشاريع غير التقليدية والتي تلبي الحاجات المجتمعية، والاهتمام بالتدريب المهني والتقني للنساء، وتوفير أماكن متخصصة لإقامة المشاريع النسوية الصغيرة ودعمها. بدورها تحدثت مديرة مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق، زهيرة كمال، عن استراتيجيات البحوث، مؤكدة على تراجع قدرة القطاع الحكومي على امتصاص فائض العمالة في السوق المحلي، مشككة في قدرة القطاع الخاص على القيام بدوره كمحفز للنمو الاقتصادي، في ظل استمرار الإجراءات الإسرائيلية، متوقعة تزايد مضطرد في نسبة المشاركة في القوى العاملة، نتيجة تدفق العاملين الجدد بمعدلات كبيرة، نتيجة للتركيبة العمرية للسكان والتحسن الطفيف على مشاركة النساء في سوق العمل.

وبينت كمال أن المركز ارتأى دراسة أسباب ضعف مشاركة المرأة في سوق العمل، من خلال دراسة خصائص المرأة خارج سوق العمل، ومعوقات مشاركة خريجات التعليم العالي في سوق العمل، ودراسة اتجاهات المجتمع تجاه عمل المرأة، ودراسة أثر سياسات الإقراض على المرأة.

أما مدير عام السياسات والمشاريع في وزارة العمل آصف سعيد، الذي تحدث بالإنابة عن وزير العمل، فأكد أن واقع المرأة يحظى بأهمية خاصة، كون النساء يواجهن قدراً كبيراً من التمييز الاجتماعي وعدم المساواة والاضطهاد المركب، مستدركاً أنه على الرغم من الشوط الكبير الذي تم قطعه على هذا الصعيد، إلا أن دور المرأة ما زال دون مستوى الطموح على صعيد مشاركتها في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي مجالات التنمية الأخرى.

وأكد سعيد أن الوزارة استطاعت خلال السنوات الماضية، تنفيذ المشاريع التشغيلية الطارئة وميزت نسبة المرأة إيجاباً بهذه البرامج، وأعطتها الأولوية لتشغيل النساء «الخريجات» بنسبة تفوق «الكوتا» المقررة فلسطينياً.

وشدد في تأكيده على أن الوزارة، ستعمل على دعم الدور الاقتصادي للمرأة في سوق العمل، وإعطاء الأهمية لتدريبها وتأهيلها باستخدام تقنيات التعليم، وتوسيع دائرة الاهتمام بالمرأة، والنهوض بالصناعات التقليدية، وحمايتها والعمل على إزالة معوقات التسويق وإقامة المعارض، وتوفير الحماية والأمان والاستقرار الاجتماعي للمرأة، بهدف تفعيل مساهمتها في النشاط الاقتصادي، وحث الحكومة على إلغاء أي نوع من التمييز الذي يؤدي إلى إضعاف دور المرأة، أو يقلل من مكانتها الاجتماعية ومشاركتها الاقتصادية، وإنشاء شبكة بين البلدان العربية، تتضمن تجارب النجاح التي حققتها المرأة العربية وتعميمها للاستفادة منها، وتمكين المرأة من ممارسة حقها في اختيار نوع العمل، والاستفادة المتساوية مع الرجل من فرص التعليم والتدريب المؤهلة للعمل، ووضع إستراتيجية معززة بعدد من البرامج والمشاريع التي تهيء إلى انتقال المرأة من النشاط الاقتصادي والخدماتي، إلى نشاط الإنتاج المادي «السلعي»، مع الأخذ بالاعتبار، أن يكون هنالك خطة تسعى إلى التوزيع المتوازن للمرأة على النشاطات الاقتصادية، ورفع المستوى التعليمي للنساء، لتوسيع آفاق المعرفة لدى المرأة وتسهيل استيعابها للمعلومات المتعلقة بعملها، لجعلها قادرة على الإبداع وإعداد البرامج التنموية، وتوعية شاملة للمرأة بحقوقها وواجباتها في المشاركة في بناء المستقبل، بما يتلاءم مع الظروف الاجتماعية السائدة، وبما يضمن تحقيق نمو اقتصادي ومواجهة التحديات التنموية.

وناقش المشاركون في المؤتمر، الدراسات والأبحاث المقدمة من الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني حول «تحديات مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمل والتدخلات المطلوبة»، ودراسة حول توجهات الفلسطينيين حول عمل المرأة، مقدمة من ألفا العالمية للأبحاث والمعلوماتية واستطلاع الرأي، ودراسة حول واقع الخريجات الباحثات عن عمل: ماذا تريد النساء الفلسطينيات من سوق العمل، وكيف يحصلن عليه؟ مقدمة من ريادة للاستشارات والتدريب، ودراسة حول تقييم الأثر الاقتصادي والاجتماعي للقروض المتناهية الصغر على المرأة الفلسطينية، مقدمة من أوبتموم للدراسات والأبحاث.

رمضان في غزة..

سلع مفقودة وغلاء في الأسعار

غادة أبو جياب- غزة

أتى شهر رمضان في موعده، لكننا اعتقدنا أنه جاء مبكراً جداً هذا العام، أردنا أن نحتفل به، نحيي طقوسه، نستعد له، فما زالت ذاكرتنا تعج بأحزان لا تنسى، وأحداث تمر أمام مخيلتنا في كل لحظة، ما زالت بيوتنا أكوام حجارة، ودموعنا لم تجف بعد على أحبة فقدناهم، نعيش بدونهم، تفتقدهم مقاعد الدراسة ومائدة الإفطار، وعام دراسي يفتتح أبوابه، ليزيدنا عبئاً فوق عبء، ويلقي آلاما وأوجاعاً تغتصب كل فرحة بقدوم رمضان.

أسواق غزة التي طالما كانت تعج بالمتسوقين خلال أشهر رمضان الماضية، بدت اليوم خالية إلا من البائعين، الذين حاولوا جذب الناس إلى بضاعتهم، التي اختفت منها سلع عديدة خاصة في شهر رمضان.

مواطنون يتجولون في الأسواق، تتجاذبهم هموم كثيرة، هموم جديدة تضاف إلى هموم سابقة، وسلسلة معاناة لا تنتهي، فمن الحصار المفروض على القطاع منذ ثلاث سنوات، إلى البطالة التي وصلت أعلى معدل لها على مستوى العالم (٨٠٪)، إلى الفقر الذي طرق بيوت المواطنين، وحل ضيفاً ثقيلاً، وفرض عليهم مستوى معيشياً متدنياً صحياً وبيئياً واقتصادياً، أشخاص عديدون يتجولون في السوق، بعضهم يبحث عن سلع غير موجودة، وبعضهم يبحث عن أسعار أقل لبضائع أقل جودة، والبعض الآخر يتجول فقط ليضيع وقتاً قبل الإفطار. لكنهم جميعاً تجمعهم نظرة واحدة، نظرة ممزوجة بآلام السنين، وبجراح يحاولون إخفاءها أو تلوينها بلمسة من التفاؤل، يرسمونه على وجوههم من أجل أبنائهم الصغار.

استغنينا عن وجبة السحور

«كريمة حمدان» سيدة في أواخر الخمسينيات، لم تفارق الابتسامة محياها، رغم نظراتها الحائرة المشتتة بين السلع المعروضة على بسطات البائعين، وأنامل تتحسس محفظة نقودها قبل أن تقرر ما تشتريه.

«لدي خمسة أبناء، ثلاثة منهم متزوجون ويعيشون معي في المنزل هم وعائلاتهم، زوجي مريض وأبنائي جميعهم عاطلون عن العمل، وأنا من يتولى مسؤولية إعالتهم هم وعائلاتهم، هُدم بيتي أثناء الحرب، تمكنتُ من ترميم جزء منه أعيش فيه أنا وبقية العائلة، اثنان وعشرون فرداً يعيشون في مساحة لا تتعدى مائة وعشرين متراً».

استرجعت في ذاكرتها صورة منزلها المكون من طابقين قبل أن يُهدم، وبصوت مبحوح ودموع مسحتها قبل أن تذرفها عيناها، تابعت: «في الأيام العادية لا نستطيع توفير احتياجاتنا الغذائية، فما بالك في شهر رمضان؟ الطلبات تكثر والمصروف يزداد، إضافة على ذلك بداية موسم دراسي، وكل هذا يثقل كاهل المواطن العادي الذي يتقاضى راتباً ويتحمل مصروف عائلة واحدة، فكيف يكون الأمر بمصروف أربع عائلات لا أحد فيهم يعمل أو يتقاضى راتباً؟

إننا نعيش على المساعدات والكوبونات التي تأتينا بين الحين والآخر، من مؤسسات وجمعيات خيرية، إننا نستقبل رمضان بجيوب خاوية، استغنينا عن وجبة السحور، وبالكاد نستطيع تدبير مائدة الإفطار، والأوضاع تزداد سوءاً».

بعت خاتم زواجي

تقبض بيدها على كيس يحتوي على بضع حبات من البندورة والليمون، كانت كمن يقبض على شيء ثمين، يخاف أن يفقده بعد عناء الحصول عليه.

«ليلى أبو حسنين» سيدة في الثلاثين من عمرها، ينتظرها في المنزل سبعة أطفال، أصغرهم في الصف الأول الابتدائي، يصوم رمضان كبقية أشقائه، وزوج أقعدته الحرب على كرسي متحرك، كما أقعده الحصار عن العمل قبل سنوات.

مسحت قطرات العرق عن جبينها قبل أن تقول: «أبدأ صباحي كل يوم بزيارة عدد من الجمعيات الخيرية، سعياً للحصول على كوبون أو سلة غذائية، وكل ما ألقاه وعود بتقديم مساعدة، وحتى الآن لم يتحقق أي وعد، اليوم بعت خاتم زواجي، لشراء بعض الخضار والفاكهة لأطفالي، فأنا أحاول إدخال الفرحة عليهم بأي وسيلة، ولكنني تفاجأت بأسعار مرتفعة لم أكن أتوقعها، فاضطررت إلى تقليص الكمية التي أرغب بشرائها، لشراء بعض القرطاسية والدفاتر لأبنائي، طلبات رمضان لا تنتهي، وطلبات المدارس لا تنتهي أيضاً».

توقفت عن الحديث، سرحت بذهنها قليلاً وتابعت: «إنني بالنسبة لأبنائي الأم والأب، وهم بحاجتي، وعليّ أن أكون قوية أمامهم، لكن الظروف أقوى، فالأسعار مرتفعة جداً، لأن السلع غير متوفرة بسبب إغلاق المعابر المستمر».

الأنفاق أخيراً

نقص حاد في المواد الغذائية مع بداية شهر رمضان، وفي القرطاسية مع بداية العام الدراسي، فالمعابر مغلقة والبضائع مفقودة، ولا وسيلة للتجار إلا الأنفاق لإدخال بضاعتهم، فيهرّبون كل ما تقع عليه أيديهم، «كل ما خف وزنه وغلا ثمنه».. غير عابئين بجودة هذه البضاعة أو تلك وضررها على صحة المواطنين.

«أبحث عن دفاتر مدرسية لأبنائي ولا أجدها، كل ما وجدته بعد أسبوع من البحث دفاتر قديمة، غير صالحة للكتابة عليها، وهي بقايا مخزون السنوات الماضية، التجار يستغلون الأوضاع ويرفعون ثمنها أيضاً، رغم أنها ليست صالحة للاستخدام». هذا ما قالته السيدة «منال بدران» في الثامنة والعشرين من عمرها، وهي أم لثلاثة أطفال، فقدت جنيناً في الشهر الثامن أثناء الحرب.

«زوجي يعمل نجاراً، وبسبب إغلاق المعابر وعدم توفر المواد الخام يعتبر عاطلاً عن العمل، تقدمتُ للعديد من الجمعيات بطلب مساعدة، كل ما حصلت عليه حقيبة مدرسية واحدة». تنهدت بعمق وتابعت قولها بتحسر واضح: «تحولت حياتي إلى تفكير مستمر في كيفية توفير الطعام ومستلزمات المدارس، وأصبحت مسلسلاً درامياً، ففي الوقت الذي أطلب فيه سلعة ما أبحث عنها ولا أجدها متوفرة، وعندما أجدها تكون الأسعار مرتفعة بحيث لا أتمكن من شرائها».

المرأة في الأحزاب السياسية... خطوة للأمام وعشرة للوراء

كتبت: فداء البرغوثي

عقد طاقم شؤون المرأة يوم الثلاثاء الموافق ١-٩-٢٠٠٩، عبر تقنية الفيديو كونفرنس بين مكتبه في رام الله ومكتبه في غزة، ندوة بعنوان «المرأة في الأحزاب السياسية»، وتحدث في الندوة كل من د. نادر سعيد مدير معهد العالم العربي للبحوث والتنمية «أوراد»، دلال سلامة عضو المجلس الثوري لحركة فتح، ووفاء عبد الرحمن مديرة مؤسسة فلسطينيات، هذا بالإضافة إلى شهادات حية لتجارب نساء في الأحزاب السياسية. وبداية رحبت نهلة قورة رئيسة طاقم شؤون المرأة بالضيوف المتحدثين في الندوة والحضور، وأشارت بدورها أن هذه الندوة تأتي ضمن سلسلة الندوات التي يعقدها الطاقم بشكل شهري، لإلقاء الضوء على الكثير من القضايا التي تتعلق بالنساء في فلسطين.

بدوره استذكر د. سعيد ما حصل في انتخابات ٢٠٠٦، والانتخابات الطلابية في الجامعة وانتخابات محلية، حيث أشار إلى الفجوة التي بلغت نسبتها ١٥٪، والتي تعبر بدورها عن تصويت نسوي أكبر للأحزاب الدينية، مقابل الأحزاب الوطنية، مشيراً إلى أن حركة فتح لم تتعلم الدرس كما لم يتعلمه الآخرون.

وأضاف سعيد بأنه لا يوجد توجه قوي حقيقي لتطوير أوضاع المرأة والنساء في الحزب وحول الحزب، وفي تأييد الحزب وحول نسوية الحزب. وبالتالي، قد تكون «فتح» قد تغيرت بالوجه السياسي، إلا أن القضية الاجتماعية لا زالت ترواح مكانها. كما أشار سعيد إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار جملة من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ناهيك عن التحولات التي حدثت في المجتمع الفلسطيني منذ إنشاء السلطة، ولاحقاً التحول الأساسي في انتخابات عام ٢٠٠٦، وذلك من أجل فهم واقع مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية.

ومن ثم تحدث سعيد عن جملة التغييرات المرتبطة بواقع مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية حيث قال: «لا يمكن فهم تراجع مشاركة المرأة، بدون فهم تراجع المشروع الوطني ككل، فالقضية الوطنية كانت بمثابة الدافع الرئيسي لمشاركة النساء كما الرجال في الأحزاب السياسية، وفي نشاطات الثورة والمقاومة، ولكن في السنوات الأخيرة سادت حالة اللامعيارية، التخبط، الإرتباك في المعنى، معنى الوطن والوطنية والثورة، ما أربك مجموعات كبيرة من المواطنين، وأدى إلى تراجع كبير في مشاركة أطراف مختلفة، بما في ذلك النساء».

وأضاف سعيد: «المسألة الأخرى مرتبطة بشكل عام بتدهور المؤسسات وتراجعها، في الوقت الذي كنا نسعى فيه لتحقيق نوع من المركزية وأطر دولانية، يمكن من خلالها التخفيف من حدة تأثير العائلية، إلا أننا توجهنا إلى التشتت بشكل أكبر، والمناطقية، حتى سيطرة نفوذ العائلية والعشائرية والمؤسسات الدينية، على حساب حقوق النساء، والمشاركة في المجتمع المدني».

كما أكد سعيد: «أن تراجع الممارسة والثقافة السياسية بشكل عام، كتعبير جزئي عن خيبة الأمل في العمل السياسي الفلسطيني، إذ جرت انتخابات، ومن ثم تم تشكيل مجلس وزراء أول وثان وثالث، دون أن يحدث ذلك تغييراً حقيقياً في القضية الوطنية، ولم يطرأ أي تغيير حقيقي على الأوضاع الاقتصادية بشكل كاف، فبالتالي فإن فكرة المشاركة السياسية بشكل عام أضحت أقل أهمية. ناهيك عن تراجع الفكر العلماني الوطني اليساري، مقابل نهوض الفكر الديني السياسي، بالإضافة إلى غياب المنظرين للفكر العلماني واليساري، وغياب فكرة التنظير للفكر أساساً».

وأخيراً تطرق سعيد إلى ظاهرة تراجع تأييد المشاركة السياسية للنساء، والاستعداد للتصويت للنساء، إذ أشار بدوره إلى استطلاعات ١٩٩٦، التي أظهرت أن ٧٥٪ من الفلسطينيين كانوا يبدون استعدادهم من حيث المبدأ للتصويت للمرأة، ما يعني أن هناك قبولاً للمسألة ولو نظرياً، بينما تراجعت ذات النسبة في استطلاعات ٢٠٠٦ لتصل إلى ٥٥٪، وهذا بحد ذاته يشكل تراجعاً كبيراً في الثقافة السياسية العامة، مقابل ارتفاع في نسبة المؤيدين لعمل النساء خارج المنزل، بينما كان الحال معكوساً في التسعينات، إذ كان هناك تأييد كبير للعمل السياسي، وتأييد أقل لمشاركة النساء في العمل وخروجهن من المنزل.

وعلق سعيد على هذه الظاهرة بقوله: «هذه الظاهرة تعكس الأوضاع الاقتصادية العامة، ولكنها في ذات الوقت تعكس معادلة التعويض بين الحيز الخاص والعام، والمساومات الثقافية التي تحصل بين النساء والرجال، والثقافة التقليدية والحداثية، حيث تتم المقايضة على الشكل التالي: يسمح للنساء بالخروج للتعليم والعمل، ويخرجن بأجسامهن من الحيز الخاص، أما جسدهن الحقيقي بمعنى كينونته وقدرتهن على السيطرة عليه تبقى داخل الأسرة، وبالتالي تم نقل مساحة الأسرة من الخاص للعام، وأصبحت السيطرة على النساء في الحيزين الخاص والعام». مشيراً إلى قبول الثقافة العامة بخروج النساء النفعي والشكلي، دونما أي حقوق أو قوة سياسية أو قدرة على اتخاذ القرار أو التحكم بجسدها وجنسويتها والسيطرة على الروح والعقل والقرار.

أما وفاء عبد الرحمن، فقد قالت بدورها إن الحديث عن أوضاع المرأة الفلسطينية، هو بالضرورة جزء من الحديث المباشر وغير المباشر، عن أزمة المجتمع الفلسطيني ككل، فهي مرآته الواضحة، وهي بالضرورة أيضاً امتداد للأزمة العامة التي تعانيها مجتمعاتنا العربية، حيث استمرار الأنماط القديمة، عبر إعادة إنتاجها، والأخطر تأليهها وفرضها بالإكراه، أو عبر نماذج سياسية مشوهة، حتى لا تبدو مفروضة فرضاً. وأكدت على ضرورة فهم النموذج المشوه فلسطينياً فهماً جيداً، وفهم تشوهاته القانونية والسياسية، لفهم وضع المرأة فيه، وبالتالي التمكن من استشراف المستقبل، وتقديم توصيات واستراتيجيات قادرة على الاختراق وقابلة للتطبيق. ومن ثم استعرضت عبد الرحمن ورقتها التي تحمل عنوان «المرأة في الأحزاب السياسية الفلسطينية: القوانين المساندة والثقافة السائدة»، وتطرقت لواقع المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية، على امتداد تاريخ مراحل النضال الفلسطيني، بدءاً بالنكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨، ومروراً بنكبة حزيران عام١٩٦٧ وانتفاضة ١٩٨٧، وانتهاءً بأوسلو وإنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية، كما تطرقت إلى واقع مشاركة المرأة في صنع القرار السياسي، مشيرة بقولها: «إن وجود نصوص قانونية مثالية لن يضمن تطبيقها، على اعتبار أن ذلك يعتمد على الإرادة السياسية لدى صانع القرار والمؤسسات التي تقوم بتطبيقها».

ومن ثم قامت عبد الرحمن برسم لوحة تفصيلية لواقع تمثيل النساء في مواقع صنع القرار المتعددة، مشيرة إلى وجود النساء في مؤسسات منظمة التحرير، ومنها اللجنة التنفيذية حيث شغلت امرأة (د. حنان عشراوي) عضوية اللجنة التنفيذية، كأول اختراق تاريخي لها في السابع والعشرين من شهر آب ٢٠٠٩، إذ لم يتم تعيينها بل دخلت انتخابات بالاقتراع السري وفازت بدعم النساء والرجال المتنورين في المجلس الوطني، أما نسبة تمثيل النساء في المجلس الوطني الفلسطيني فقد بلغت ٧,٥٪ من مجموع العضوية ولم يحصل أي تغيير عليها منذ عام ١٩٩٦، أما سفارات فلسطين في الخارج، فقد تمت زيادة عدد النساء في هذا السلك الديبلوماسي، من امرأتين إلى خمس نساء سفيرات (حتى عام ٢٠٠٨)، وهو رقم متغير حسب التغييرات السياسية المحلية، بالرغم من أن السفارات يجب أن تتبع للمنظمة وليس لوزير الخارجية. مؤكدة أن هذا العدد ٤-٥ غير كافٍ أبداً، وعلى النساء أن يعملن على تشكيل اختراق أكبر فيما يتعلق ببعض الدول المهمة، والتي يقتصر تمثيلنا فيها على الرجال، مثل واشنطن وموسكو، إلى جانب الدول العربية جميعاً.

أما على صعيد مشاركة النساء في الأحزاب الوطنية الفلسطينية، فقد أكدت عبد الرحمن، أن مشاركة المرأة في صنع القرار الحزبي ضعيفة وبحاجة إلى تفعيل، فمثلاً في حركة فتح وقبل شهر آب ٢٠٠٩، شغلت النساء النسب التالية: ٤٪ من أعضاء اللجنة الحركية العليا، كما أنها شكلت ١٥٪ من أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ٣٠٪ من أعضاء اللجنة المركزية لحزب فدا، و١٥,٥٪ من أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية.

وعلى صعيد التطور الأخير الذي شهدته حركة فتح من عقد مؤتمرها السادس وانتخاب لجنتها المركزية، ومجلسها الثوري، ذكرت عبد الرحمن: «لم تنجح أي امرأة في الوصول إلى عضوية اللجنة المركزية لحركة فتح، ويتوقع أن يقوم قائد الحركة العام بالتوصية لتعيين امرأة لتصبح واحدة من بين ٢٣ عضواً». مؤكدة أن ذات العدد غير كاف، والأصح أن يتم التوصية بتعيين ٣ نساء، ليصبحن قادرات على العمل بشكل مغاير ومؤثر. وبالنسبة للمجلس الثوري، فقد أشارت عبد الرحمن إلى فوز أحد عشر امرأة من ٨١ تم انتخابهم بشكل مباشر (تقريباً ١٣٪)، وإذا نظرنا إلى التعيينات التي ستقوم بها الحركة، فإن هذه النسبة ستنخفض كثيراً إن لم تحاول النساء في «فتح» التأكد من تعيين نساء ضمن التعيينات الـ ١٩ التي ستتم.

من جانبها تحدثت دلال سلامة من عمق تجربتها عن التحضيرات التي سبقت عقد المؤتمر السادس لحركة فتح، والتي بلغت من العمر خمس سنوات، لكنها أخذت زخمها الحقيقي فعلاً في السنتين الأخيرتين قبل انعقاد المؤتمر. وفي هذا السياق أشارت إلى وجود لجنتين، الأولى موسعة تضم ٨٥ عضواً، بينهن خمس نساء فقط، اشترط فيهن أن يكن عضوات في المجلس الثوري السابق، علماً بأنه كان بإمكان عدد كبير من الكادر الشبابي، أن يكن في سياق التحضيرات، أما الثانية فكانت مصغرة لا يتجاوز عددها ٢٥ عضواً، ولا يوجد بها سوى إمرأة واحدة، وقد أخذت هذه اللجنة على عاتقها سياق التسميات وعبء العمل اليومي والوصول إلى التفاصيل، في حين اهتمت اللجنة الموسعة في وضع الأسس والمعايير ذات العلاقة بالمؤتمر.

أما الإشكالية الأخرى التي تحدثت عنها سلامة، فتتمحور حول غياب النساء في حركة فتح عن البنى التنظيمية للحركة، مشيرة إلى أنها لا تقصد تحديداً اللجنة المركزية أو المجلس الثوري، لكنها تقصد بالبنى التي تبدأ من الشعبة إلى المنطقة إلى الإقليم، وبالتالي المفوضيات المنبثقة عن المجلس المركزي والمجلس الثوري، وصولاً إلى مكاتب التعبئة والتنظيم في المحافظات. وفي نهاية الندوة تحدثت عدد من النساء عن تجاربهن في الأحزاب السياسية، ومنهن فدوى خضر عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب، التي تناولت أهمية التحضيرات للمؤتمرات الحزبية والتنظيمية التي تعقدها الأحزاب، مشيرة إلى ضرورة إجراء التعديلات المطلوبة في الوثائق الحزبية وإضافتها إلى الوثائق، وضربت على ذلك مثلاً، عندما أصرت النساء في حزب الشعب على نسبة تمثيل لا تقل عن ٢٥٪ قبل عقد مؤتمره الرابع.

أما ختام سعافين فأكدت بدورها على ضرورة أن تفكر النساء بمراكز ومواقع متقدمة داخل أحزابها، وتطوير الدور النسوي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية، ورفع مستوى التضامن النسوي، وتعزيز التحالفات النسوية بين الأحزاب للمساهمة في عملية التغيير المجتمعي.

«فتح» نموذجاً

النساء ومشاركتهن في الوصول إلى مراكز القرار

زلفى شحرور

أخذت قضية مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية، ووصولهن إلى مواقع قيادية فيها، مساحة من النقاش، وبصورة واضحة بعد مؤتمر حركة فتح، وفيه فشلت النساء في الوصول إلى اللجنة المركزية بصورة ديمقراطية، رغم تمكنها من الوصول إلى المجلس الثوري بنسب لم تصل إلى نسب الكوتا في المجلس التشريعي الفلسطيني. وفازت في المجلس الثوري ١١ امرأة من أصل ٨٠ عضواً منتخباً، ومن غير الواضح حتى اللحظة، إذا ما كانت التعيينات التي ستتم في المجلس الثوري، ستضم في صفوفها نساء، كما هو الاعتقاد بالنسبة للجنة المركزية.

ورغم أن هذه النسب بالإنتخاب ليست بالسيئة كثيراً، لكن الخوف أن تكون هذه النتائج لا تعكس واقعاً حقيقياً لزاوية الثقة بالنساء وحجمهن الفعلي في العمل الحزبي. الخوف مرده، أن الانتخابات في حركة فتح شهدت استقطاباً حاداً، لكنه غير مبني على توجه سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي، بقدر ما هو صراع على النفوذ، وصبت فكرة تشتيت الأصوات من قبل المحاور المتصارعة لصالح النساء.

وطعن مؤتمر فتح فكرة الكوتا في الصميم، حيث كان الاعتقاد السائد أن المؤتمر سيكرس كوتا للنساء لدعم مشاركتهن ودورهن داخل التنظيم، ليكن ممثلات له في المجالس المحلية والتشريعية وحتى في الوزارات، لكن الصراع على كوتا لغزة بين الأطراف المتصارعة في المؤتمر قضى على فكرة الكوتا للنساء.

وحرم غياب نقاش التوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، من فرصة حقيقية لنقاش توجهات الحركة فيما يخص النوع الاجتماعي، رغم الحاجة الفعلية لها، خاصة بعد فوز حماس في انتخابات المجلس التشريعي، والتي شكلت فيها النساء قوة انتخابية حقيقية. وغياب مثل هذه النقاشات، لا يفتح الباب الحقيقي أمام أدوار جديدة للمرأة، على الرغم من المواقف والتوجهات الحقيقية والفعلية لدعم المرأة، والتي عبر عنها الرئيس الفلسطيني في خطاباته، خاصة في الفترة، وكان الاعتقاد أن تتبنى حركة فتح هذه الدعوات والمواقف وتحولها إلى سياسات وتوجهات. وعلى الرغم من أن قانون الانتخابات للمجالس المحلية والمجلس التشريعي، فتح الباب أمام مشاركة أوسع للنساء في العمل الحزبي، للحصول على موقع داخل القوائم، لأنها الطريق الأسهل للوصول إلى المواقع المتقدمة، إلا أن ضعف العمل الحزبي أصلاً في فلسطين وتراجعه، يضعف فرص وإمكانيات مشاركة فئة الشباب والنساء في هذا العمل، ويقتصر فاعليته على الوجوه التقليدية والقيادات النسوية التاريخية في الأحزاب.

ويظهر هذا الضعف حتى داخل الفصائل الفلسطينية اليسارية، التي تتبنى في مواقفها الاجتماعية موضوعة مشاركة النساء في العمل الحزبي وحقهن في المساواة، إلا أن هذه القضية لم تعكسها القوائم التي أعدتها للانتخابات التشريعية والمجالس المحلية، ولا في التعيينات في المواقع القيادية، باستثناء فتح الباب لمشاركتهن في العمل الوزاري، ومع ذلك لا تزال هناك فصائل لم تطرح حتى الآن أي ممثل لها من النساء. مشاركة النساء في العمل الحزبي يجب أن تكون على رأس أجندات العمل في الأحزاب، لأنها واحدة من الوسائل المهمة لهن للوصول إلى مواقع قيادية، وأسهل الطرق في المنافسة. والسؤال!! هل العمل الحزبي خاصة لفصائل منظمة التحرير في أحسن حاله، أم هو عمل ترقيعي لمنع الانكشاف، وتغطية ضعف العمل الحزبي والسياسي داخل الأطر التنظيمية لهذه الأحزاب، وهو ما عكسه مؤتمر فتح، يمكن له أن يفتح الباب أمام هذه المشاركة التي لم تحققها النساء في ذروة العمل التنظيمي لهذه الفصائل، مع الأخذ بعين الاعتبار التغيرات الاجتماعية الهائلة التي حصلت من فترة السبعينيات حتى اليوم.

وبعد تجربة فتح جاءت تجربة د. حنان عشراوي في الترشح للجنة التنفيذية، لتكون شاهداً حقيقياً وفعلياً على كون النساء ضحايا للعمل الحزبي، وضحايا للصراعات المناطقية، فبعد أن وافقت على ترشيحها لعضوية اللجنة التنفيذية ضمن قائمة، تم التراجع عن ترشيحها لصالح المناطقية، ولكنها فازت في الانتخابات بعد إصرارها على عدم التراجع عن ترشيحها.

الجواب بكل بساطة الإمكانية ليست بالكبيرة واقعيا في ظل الأفكار الاجتماعية السائدة، وغلبة الأفكار المتخلفة والمغلفة بالطابع الديني على غالب الجمهور الفلسطيني، وخاصة في الريف، لكن من جهة ثانية هناك حاجة فعلية من قبل المستوى السياسي لمشاركة نسائية إيجابية في العمل الحكومي والتنموي، استجابة لحاجات دولية، وهي لا تتعارض مع مواقف وأفكار القيادة السياسية.

ولكن تحقيق هذه الأفكار لا يرتبط بفلسفة لها علاقة بتنمية المرأة اجتماعياً، وتغيير الصورة النمطية لدورها في المجتمع، وفي العمل الحزبي والحياة الاجتماعية. وإذا كان الواقع داخل الفصائل الديمقراطية والعلمانية لا يوحي بالتفاؤل، فكيف هو الحال بالنسبة للتيارات الأصولية والدينية في الواقع.

فقبل حركة فتح أجرت حركة حماس انتخابات لمواقعها القيادية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولم تعلن نتائج الطاقم القيادي لها في الضفة وأعلنتها في غزة، ولم تحتل أي امرأة أي موقع قيادي فيها، على الرغم من أن النساء صاحبات فضل في وصول حماس إلى سدة الحكم وأغلبية المجلس التشريعي.

ومثل هذه النتائج ليست بغير المتوقعة، بل هي انعكاس حقيقي لواقع مواقف حركة حماس، والتي تتعامل مع النساء من خلال أطر مرتبطة بالعمل التعبوي والدعوي والاجتماعي، وعلى هامش عمل مؤسسة الجامع، الذي يعبر عن مواقفه العدائية والرافضة لقضايا النوع الاجتماعي، والتي يعتبرها واردة لنا من الغرب.

ولا تعكس مشاركة نساء محسوبات على حركة حماس في المجالس المحلية والمجلس التشريعي، حجم وقوة النساء داخل التنظيم، ولكنها جاءت تلبية لحاجة قانونية، حيث لا تستطيع حماس التخلي عن حصتها من ٢٠٪ من أعضاء المجلس التشريعي، وهي النسبة التي فرضتها الكوتا.

الحقيقة الثابتة أنه بدون تدخل إيجابي لصالح النساء، لا يمكن للنساء تحقيق اختراقات حقيقية وفعلية داخل التنظيمات والفصائل والمؤسسات الرسمية والتمثيلية، وهو ما عكسته تجربة التنظيمات الديمقراطية والعلمانية داخل المجتمع الفلسطيني، الأكثر دعما لقضايا النوع الاجتماعي.

انقسام تقابله حياة بائسة وأوضاع اقتصادية متردية

حنين السايح ـ نابلس

عيد، بأي حال عدت يا عيد، هذا هو حال المواطن الفلسطيني بين شقي الوطن، متسائلاً عن الحال الذي سيأتي عليه هذا العيد، رغم معرفته ويقينه المسبق بذلك الحال، الذي لن يكون أحسن من سابقيه، في ظل استمرار الانقسام والحصار للمعاناة تحت وطأة المحتل الإسرائيلي. وأياً كان الحال الذي يعيشه المواطن الفلسطيني بين الضفة وغزة من انقسام ومآس أخرى، سيأتي هذا العيد بحلوه ومره على شقي الوطن الحزين، وهذا ما لا يستطيع أحد تغييره. وبهذا يقول أحمد صالح من إحدى قرى مدينة نابلس: «العيد لا يوجد أي طعم له، خاصة وأن كثيراً من الناس حولوه من عيد رحمة ووصال، إلى استثمارات ومظاهر لا تسمن ولا تغني من جوع».

الاحتلال ومقدماته

وأشار أحمد إلى أن الوضع الاقتصادي في مدن الضفة صعب، وأنه لا يكاد يجد قوته وقوت أطفاله الخمسة، مضيفاً: «هذا الحال لا يجعلني أفرح كثيراً بهذا العيد، خاصة وأن لدي متطلبات كثيرة للغاية لا أقدر على توفيرها»، آملاً أن يتحسن الوضع شيئاً فشيئاً، وقال إن الفرحة لا تكتمل إلا بلم الشمل الفلسطيني».

ولا يختلف حال المواطنة أم أنور من مدينة قلقيلية، عن حال كثيرين من أهالي الضفة الغربية، حيث قلت البهجة بالعيد، فأولادها الثلاثة في المعتقل، إضافة لمنع زوجها من العمل في إسرائيل، لأسباب ادعى الاحتلال بأنها أمنية.

ولم تستطع أم أنور أن تخفي دمعتها، عندما تحدثت إلينا لتشكو حالها وأسرتها، لكنها رأت أنها ورغم كل مآسيها، إلا أن حالها أفضل بكثير ممن يعانون الأمرين غيرها من الفلسطينيين، وخاصة في قطاع غزة. وهذا بالفعل ما تحدث عنه الشاب زهير دولة ابن قطاع غزة، حيث قال: «سكان غزة يحاولون إدخال الفرحة إلى بيوتهم وقلوب أطفالهم مع اقتراب عيد الفطر، على الرغم من الظروف السيئة التي يمر بها القطاع من أوضاع اقتصادية متردية واستمرار الحصار، وأجواء الانقسام السائدة التي شرذمت العلاقة الداخلية بين أبناء الوطن الواحد».

وأشار إلى أن غلاء الأسعار بشكل جنوني، هو الذي يزيد من المعاناة التي يمر بها المواطن، «وذلك بفعل شح البضائع التي تجلب عبر المعابر الرئيسة، والاعتماد على كل ما يجلب عن طريق الأنفاق، والتي عادة ما يكون سعرها مرتفعا، لطبيعة عمل تلك الأنفاق». وأردف دولة قائلا: «غالبية البضائع متوفرة من غذاء وشراب، وملابس، وألعاب الأطفال، ولكن الأسعار مرتفعة بشكل أكبر مما كان في السابق، فمثلاً كيلو البندورة بلغ ثمنه ٥ شيكل، بعد أن كان شيكلاً واحداً وأقل، وكذلك الملابس فحدث ولا حرج، فهناك شرائح كبيرة من طلبة المدارس لم تشتر زياً دراسياً جديداً، فما بالك بملابس العيد، خاصة أن أعداد كبيرة من أرباب الأسر عاطلون عن العمل، ولا دخل لديهم، ويعتمدون على المساعدات، وبكل تأكيد لا يقدرون على ذلك، خاصة في مثل الأوضاع القاسية التي يمر بها القطاع».

وتابع «حتى إن تمكن الأب أن يوفر لعبة أو ملابس جديدة لأبنائه، فبالكاد يستطيع أن يوفر لأبن أو اثنين من أبنائه، ولن يتمكن من توفيرها لجميع أبنائه، وذلك بحكم غلاء الأسعار». ويصف دولة حركة السوق بالمشلولة في معظم الأوقات، وأنها لا تشهد انفراجاً إلا في حال تسلم موظفين الحكومتين في غزة ورام الله رواتبهم، ولكنه بشكل يسير، حيث لا يتعدى يومين فقط من الحركة القليلة، لأن هناك شرائح كبيرة من غير الموظفين الذين لا دخل لهم.

أكثر مراراً

وأوضح أن هناك مظهراً أكثر قسوة، وهم مشردو الحرب الأخيرة على غزة، ممن تهدمت منازلهم، والذين لا مأوى لهم سوى الخيام، التي لا تقي حر الصيف ولا برد الشتاء، لافتاً إلى أنه لا مكان لفرحة العيد لديهم، فقد فقدوا منازلهم التي كانت تجمع فرحتهم بالعيد تحت سقف واحد، وتحطم معها كل ما يملكون، عوضاً عن فقدان الأحبة الذين تركوا حسرة كبيرة في قلوبهم.

وينتقل دولة ليحدثنا عن كعك العيد، الذي قال إنه عادة وتراث فلسطيني لا يمكن تغييبه، وإنه ربما الشيء الوحيد الذي يمكن أن يتوفر لدى معظم الغزيين، لا سيما وأن الجميع يحرص على أن يوجد في منزله خلال العيد، ومستلزماته تتوفر بشكل مناسب في الأسواق، كما أن هناك محال خاصة تقوم بصناعة الكعك، ليس في موسم الأعياد فقط، بل على مدار العام. وتزيد المواطنة عطاف عبسي من قطاع غزة أيضاً، من تأكيدها على المعاناة التي يعيشها أهل القطاع، والتي لن تغير أو تضيف شيئاً جديداً إلى هذا العيد أو غيره، فمن فرقة وانقسام وانعزال عن العالم، إلى غلاء الأسعار، الذي لم يعد يطيقه أحد كما تقول. وتضيف: «نحاول شراء الأشياء الضرورية كي نلبي احتياجات أطفالنا، فهم لا يتفهمون الوضع الذي نعيشه».

بعد أن دمر الاحتلال مدارسهم

التلاميذ يروون معاناتهم بين الدراسة على الأطلال أو اللجوء لمدارس أخرى

غزة ـ من ماجدة البلبيسي

عبر الطفل حمد العطار (١٤ عاماً) من عمره، عن امتعاضه واستيائه لما آل إليه وضعه الدراسي، بعد أن كان من الطلبة المتفوقين، والآن وبعد قصف مدرسته واضطراره للانتقال لمدرسة أخرى، بعيدة عن سكنه، تأثر تحصيله الدراسي، بل ساء وضعه النفسي، ولم يستطع التأقلم مع الوضع الجديد الذي فرضته عليه الظروف، بعد أن استهدفت قوات الاحتلال عدة مدارس في شمال القطاع في حربها الأخيرة.

يأس واحباط

يقول حمد وعلامات اليأس والإحباط طغت على ملامحه وحديثه: «كنا في السابق ٣٠ تلميذاً في الصف، وأصبحنا اليوم فوق ٤٠ تلميذاً، ويا ليت الأمر وقف عند هذا الحد، فعدد كبير من التلاميذ يضطرون للجلوس أرضاً داخل الصف، ومنهم من يزاحم زميله على الطاولة التي تتسع في الوضع العادي لفردين، كل ذلك أثر عليّ نفسياً، ولم أشعر بالراحة منذ أن قصفت مدرستي أبو جعفر المنصور، والآن أضطر للمشي مسافة لا تقل عن ٣ كيلومترات للوصول لمدرسة تل الزعتر الجديدة، حيث لم يستطع والدي العاطل عن العمل أن يوفر لي مصروفي اليومي».

ويتابع حمد بنفس اللهجة والامتعاض: «لم انسجم مع الأساتذة الجدد، وتعودنا على أسلوب ومعاملة خاصة من قبل الأساتذة القدامى، كل شيء أصبح غريباً بالنسبة لي، ولم استطع استيعاب ما يشرحه المدرس، جراء الفوضى التي تسود الصف، نتيجة الازدحام من ناحية، وأسلوب وطريقة الأساتذة من ناحية أخرى».

واختتم حمد حديثه لصوت النساء بقوله: «حسبنا الله ونعم الوكيل على من كان السبب في هذا الدمار وقصف المدارس». لم يختلف حال الطفلة نعمة السلطان عن حال سابقها في الحديث، حيث قالت: «لقد قصفت مدرستي عمر بن الخطاب في منطقة العطاطرة، واضطرنا بعد الحرب مباشرة للدراسة في كرفانات، ولم نكن مرتاحين مثل الدراسة في مدرستنا الأصلية، ولكن الحرب هي التي أجبرتنا على هذا الوضع السيء، كان مستواي أفضل بكثير في السابق، وأتمنى أن أعود لمدرستي بعد أن يتم ترميمها وإصلاح الخراب الذي أصابها جراء القذائف التي سقطت عليها».

رونال العطار في الصف الخامس قالت: «لقد أصبح الآن وضع التعليم سيئاً للغاية، بعد أن اضطررت للانتقال لمدرسة أخرى، حيث الازدحام والفوضى وتغير الصفوف التي اعتدنا عليها، أمور كثيرة أثرت على مستواي التحصيلي، كنت قبل الحرب من المتفوقات، والآن أصحبت مثل الكرسي في الصف، لا أفهم شيئاً ولا أستوعب شيئاً، الأسلوب والأساتذة، أشعر بأنهم أغراب عليّ، لم نعد نجد أي شيء حلو في حياتنا، حتى بيتنا الذي قمنا بدهانه قبل الحرب، أصبح بدون ملامح، نتيجة القصف وحتى الأرض الخاصة بنا تغيرت أيضاً.

وحدتهم المعاناة

هذه نماذج من مئات الحالات والأطفال، الذين تم لقاؤهم في المركز المؤقت، الذي أقامه معهد كنعان التربوي النمائي في منطقة العطاطرة، أكثر المناطق التي تعرضت للتدمير، مئات من الطلبة جمعتهم ووحدتهم المعاناة، حيث قصفت منازلهم ومدارسهم، تعرض معظمهم للكثير من المواقف الصادمة خلال الحرب من رؤية الأشلاء والدمار، فضلاً عن أن هؤلاء يعانون من أوضاع اقتصادية ومعيشية صعبة للغاية، باتوا على أثرها غير قادرين على توفير أدنى متطلبات الدراسة، من مستلزمات وقرطاسية فقدت من الأسواق جراء الحصار، وتعرضوا للعقاب والتأنيب من قبل مدرسيهم، بسبب عدم تمكنهم من توفير القرطاسية ومستلزمات الدراسة.

وبحسب الإحصائيات الصادرة عن المؤسسات الحقوقية، فإن ٣٥ مدرسة، والآلاف من البيوت دمرت بشكل كامل في الحرب في مناطق متفرقة من القطاع.

وحول موقف مراكز حقوق الإنسان من قضية قصف واستهداف المدارس من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، عقب سمير زقوت الباحث في مركز الميزان بقوله، «إن قصف المدارس شأنه شأن قصف واستهداف أي منشأة مدنية، يشكل جريمة حرب، كونه أحد الانتهاكات الجسيمة لقواعد القانون الدولي الإنساني، وخاصة اتفاقية جنيف الرابعة المخصصة لحماية المدنيين في وقت الحرب. كما أن استهداف المدارس أو عرقلة العملية التعليمية، من خلال منع مرور مواد القرطاسية أو الكتب، وليس فقط الاعتداء، يشكل انتهاكاً لحق الإنسان في التعليم، وهو حق يقع على دولة الاحتلال واجب احترامه وحمايته وتعزيزه، كونها السلطة المسيطرة والمتحكمة، وكونها طرفاً في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية».

تجاوزت الحدود

وأضاف زقوت: «لقد تجاوزت قوات الاحتلال الحدود، حيث إن توقيت بدء عدوانها على قطاع غزة، يشير إلى تعمدها ترويع الطلبة الفلسطينيين، ولا سيما الأطفال منهم، حيث اختارت توقيتاً بين مرحلتي الدراسة الصباحية والمسائية، وكانت المناطق المستهدفة تجاور في معظمها مدارس، وبالتالي طالت الهجمات بأثرها طلبة مدارس قطاع غزة الابتدائية والإعدادية والثانوية كافة، وهذا ليس تحليلاً بل واقع يعززه عدد الجرحى والقتلى في صفوف الطلاب، وحالات الهلع التي تجاوزت الطلبة إلى معلميهم ومعلماتهم. كما أنها استهدفت المباني المدرسية نفسها، بعد أن تحولت إلى مراكز لإيواء المهجرين قسرياً، وكانت مدارس أسماء المشتركة وبيت لاهيا والفاخورة، شهدت مقتل العشرات من اللاجئين داخل المدرسة نفسها أو في محيطها». وتابع زقوت إن أثر الاعتداء على المدارس والعدوان نفسه على العملية التعليمية، كان كبيراً، فمن حيث المبدأ أجبرت قوات الاحتلال الفلسطينيين على وقف التعليم وقفاً تاماً لحوالي شهر تقريباً، وعانت عملية مواصلة التعليم بعد وقف الحرب من مشكلات كبيرة، فمن الأضرار المادية التي لحقت بمئات المدارس جراء القصف المباشر أو قصف موقع مجاور، إلى الأضرار الناجمة عن إيواء عشرات آلاف النازحين واستخدامهم للمرافق المدرسية، وتحويل الغرف الدراسية إلى أماكن للنوم، ما ألحق أضراراً كبيرة بها. وربما كان الضرر الأشد هو عودة آلاف الطلبة والطالبات إلى مقاعد الدراسة مباشرة، رغم تعرض الآلاف منهم إلى تجارب صادمة، كفقدان أحد أفراد الأسرة، أو تعرض الطلبة أنفسهم للإصابة والإعاقة، ولكن الأسوأ هو وجود مقاعد فارغة في أغلب الصفوف، بعد أن قتل أصحابها، وهذا أمر له أثر بالغ السلبية من الناحية النفسية على الطلاب، الذين فقدوا الزميل والصديق.

مهنة التعليم تحظى بأكبر عدد منهن

الطالبات يضيّقن فرص عملهن باختيار تخصصات محددة

رام الله ـ فيحاء إبراهيم

لم تعتقد أمل التي نالت شهادة الثانوية العامة بامتياز مؤخراً، أنها ستتوجه لدراسة تخصص طالما حاولت الابتعاد عنه، ولم تتخيل أنها ستصبح واحدة من الطالبات اللواتي يخترن تخصصات سهلة، لمجرد إيجاد فرصة عمل ملائمة.

فمنذ سنوات عدة، وتلك الطالبة المجتهدة من مدينة رام الله، ترفض اقتراحات أهلها بدراسة الأدب الإنجليزي أو العربي، وتحاول إقناعهم بأنها تفضل دراسة التلفزة في جامعة بيرزيت، لأنها ترى في نفسها القدرة على خوض غمار الإعلام ومهامه، ولكن اقتراحاتها كانت دوماً تقابَل بالاستنكار.

معركة الاختيار!

وتوضح أمل أنها عندما نجحت في امتحانات الثانوية العامة، بدأت كما تقول معركة «اختيار التخصص»، وحاولت إقناع أهلها باختيار تخصص يعجبها، وتستطيع دراسته دون إكراه، ولكن والديْها رفضا ذلك وأبقيا الخيار أمامها مفتوحاً، فقط لدراسة أي تخصص يؤدي إلى عملها كمعلمة في إحدى مدارس الإناث.

وتتابع: «كنت أحلم طوال عمري أن أدرس التلفزة، وأن أعمل في فضائية أو في محطة محلية، وذلك لأنني أمتلك القدرة على تحمّل هذه الوظيفة، وما تحتاجه من حيوية وشجاعة، ولكنني فشلت في إقناع أهلي بذلك، وقالوا إن عليّ أن أختار وظيفة آمنة تليق بالفتيات، وهي بالطبع مهنة التعليم». وتؤكد أمل أنها كانت تلمّح لأهلها طوال سنين دراستها، أنها ترفض اتخاذ التعليم وظيفة، ذلك أنها لا تحب طبيعتها وأجواءها، كما أنها تفضل الإعلام تخصصاً، وتطمح لأن تصبح صحافية مرموقة، ولكنّ أهلها ضيقوا عليها الخيارات المتاحة في التخصصات، وظلوا ينصحونها باختيار تخصص «يليق بالفتيات»، أي اختيار اللغات، أو أي تخصص في العلوم الإنسانية. وهكذا اضطرت أمل إلى اختيار تخصص الأدب الإنجليزي، رغم أنها لم تتخيل يوماً أن تكون إحدى الطالبات اللواتي يتخصصن فيه، ولا تنكر أنها تشعر بالحزن عندما ترى نظيراتها، ممن اخترن تخصص التلفزة، الذي كانت تحلم في دخوله. وتلفت إلى أن الإجبار على اختيار تخصص ما، يؤدي أحياناً إلى كرهه، وانعدام الرغبة في إكماله، وأن تدخل الأهل في هذا الأمر، وإكراههم لبناتهم على اختيار المواد التي يدرسنها، يحمل تأثيراً سلبياً بعيد المدى، يتمثل في الإحباط لسنين طويلة. وتوضح: «عندما دخلت هذا التخصص أحسست بأنني لا أحبه منذ اليوم الأول، وما زلت حتى الآن، لا أرغب في دراسة المواد التي يجب أن أنهيها بتفوق، وأصبح دوام الجامعة لديّ مرهقاً وغير محبب إلى نفسي، ولا أعتقد أنني سأحب مهنة التعليم التي يريدونني أن أتوظف فيها».

قناعة شخصية

ولا يقتصر الأمر على إكراه الأهل لبناتهم في دراسة تخصص ما، وإنما أصبحت هناك قناعة لدى الفتيات، بأن مهنة التعليم وحدها تليق بهن وبظروفهن المستقبلية كأمهات، كما يعتبرن أنه يجب عليهن غض النظر عن تخصصات، لا يمكن أن تخوضها الفتيات بسبب صعوبة دراستها أو الوظيفة التي ستؤدي إليها. وفي هذا السياق تعتبر الطالبة هبة، التي تدرس في السنة الثانية تخصص الرياضيات، أن الفتيات يجب أن يفكرن في التخصصات التي تؤدي إلى عملهن في وظيفة آمنة سهلة، حتى لو كانت رغبتهن تميل إلى دراسة تخصصات يعتبرها المجتمع «ذكورية».

وتضيف: «كنت دائماً أحلم بأن أدرس الهندسة الميكانيكية أو الكهربائية، ولكنني عندما وصلت الثانوية العامة بدأت الأفكار تؤرقني، حول إمكانية إيجاد وظيفة في هذا التخصص لأنني فتاة، وربما لا أصلح لخوض تلك الوظائف، وأثناء دراستي الثانوية العامة، أقنعت نفسي أن أختار تخصصاً يفضي إلى وظيفة التعليم أو ما شابهها، ولذلك اخترت الرياضيات». وبناء على ذلك، تمتلئ قاعات كليات الآداب والعلوم بالطالبات، اللواتي تفوق أعدادهن عدد الطلبة في هذه التخصصات، ويطمحن جميعاً في إيجاد فرص عمل ملائمة، لكونهن فتيات لا يستطعن خوض وظائف تحتاج للجهد. وتوضح أن من أعداد الخريجين في جامعة بيرزيت لعام ٢٠٠٥/٢٠٠٦، كان عدد الخريجات من كلية الهندسة ٦٣ طالبة فقط، في حين وصل عدد الخريجين إلى أكثر من ١٠٥، كما أن عدد الخريجات من كلية الآداب وصل إلى ٣٣٠ بينما لم يتجاوز عدد الخريجين المئة. وتوضح تلك النسب توجه الفتيات إلى اختيار تخصصات يعتقدن أنها تليق بطبيعتهن أكثر من غيرها، وتؤدي بهن إلى اختيار التعليم وظيفة كونها أكثر أمناً وملاءمة للفتيات.

اختيار مكان الدراسة

ومن جهة أخرى تؤثر تلك القناعات على اختيار مكان الدراسة، بعد الحصول على شهادة الثانوية العامة، فالكثير من الطالبات تختار الدراسة في كليات مخصصة للإناث فقط، بناء على توجهات من أهاليهن، أو حتى استجابة لقناعتهن الخاصة.

وكانت ردينة من مدينة رام الله واحدة من أولئك الفتيات، حيث أنهت الثانوية العامة بتفوق، وبدأت في حصر الخيارات لاختيار التخصص الذي تحب، ثم بدأت أفكارها تتوجه نحو اختيار مهنة التعليم، بسبب الفكرة السائدة حول ملاءمتها لظروف الفتيات. وتتابع: «عندما أنهيت الثانوية العامة، فكرت في الدراسة في جامعة بيرزيت أسوة بصديقاتي، ولكن أهلي لمحوا إلى إمكانية اختيار دار المعلمات، لأنني بالنهاية سأعمل في وظيفة التعليم، وبالفعل اخترت دار المعلمات، بعد إقناعهم لي، وبعد رسوخ تلك الفكرة في ذهني». وليس الأمر حكراً على مهنة التعليم فقط، فحتى في كليات التجارة والاقتصاد، تتوجه الطالبات لاختيار تخصص يسهل عليهن إيجاد وظيفة «تليق بهن»، فيتوجهن مثلاً لاختيار إدارة الأعمال، أو التسويق، ظناً منهن أنها تساعد في إيجاد وظيفة أكثر ملاءمة للفتيات. ويمتد الأمر إلى الكليات الأخرى، التي تشهد أعداداً كبيرة للفتيات، اللواتي يبحثن عن تخصصات سهلة، تفضي إلى وظائف آمنة كالتعليم والسكرتاريا والأعمال المكتبية الأخرى، وقلما تشهد التخصصات التي يسبغها المجتمع بالطابع الذكوري، وجوداً أنثوياً بين طياتها.

شبح الحرب يطاردهم

طلاب غزة يفتتحون عامهم الدراسي الجديد بنفسية سيئة

ميرفت أبو جامع

بدأ طلاب غزة عاماً دراسياً جديداً، وما زالت آثار الحرب تحفر في أعماقهم، جرح يتجدد مع كل مناسبة تمر عليهم، تقرع جدران ذاكرتهم المتخمة بألوان الحرمان، الذي يرتدي كل مرة ثوباً جديداً، من فقد الأحباب من الأهل والإخوة والأصدقاء في الحرب أو الحصار وفقدان الأمن، الغذاء، فرص العلاج، الدواء، انقطاع الكهرباء، فقدان البيت والدفء، حتى الدفاتر والأقلام، باتت من الأشياء المحرمة عليهم؛ لأنها تدخل موسوعة الأسلحة النووية التي تثير ذعر إسرائيل، فتمنع دخولها إلى قطاع غزة، وسط هذا وذاك يتسلل بقوة الإحباط واليأس، وتضطرب نفسياتهم وتشوش أفكارهم، ويعانون من مشاكل نفسية جمة، تترك آثاراً آنية وبعيدة المدى على مستقبلهم.

الطفلة «آلاء قديح» في الصف الثاني الابتدائي، فقدت في الحرب بيتها الجميل ودفئه، وما زالت تسأل عنه وعن غرفة نومها وأشيائها الصغيرة، وعن مكتبتها وشهادتها الأولى، حيث طوتها آلة الحرب، تقول والدتها «سوسن قديح» ٣٨ عاماً: «كل يوم تحدثك ابنتي بمعاناتها، كلما وضعت دفترها على السجادة لتدون دروسها، تتساءل ماما لو كانت مكتبتي هنا، لو كانت أشيائي، لعبي وخزانتي، لكنت أكثر سعادة وفرحاً». وتضيف وتسأل وأنا أسرح بخيالي في بيتي القديم: «هل ستتسع هذه الكرتونة لملابسي وكتبي وأشيائي».

وتشير إلى أنها لا تستطيع أن تجيب على أسئلة ابنتها، إلا أن تربت على كتفها وتعدها ببيت أجمل حال تحسنت الأحوال.

وتؤكد قديح التي تسكن في خزاعة (منطقة حدودية جنوب قطاع غزة)، أن ابنتها باتت أكثر عصبية، وحركاتها زائدة، وتساؤلاتها أكبر من عمرها، وقالت: «كانت تحافظ على مستوى متقدم من التحصيل الدراسي»، وتستدرك قائلة: «لكنها الفصل الماضي تغيرت كثيراً، فأصبحت أقل إقبالاً على الدراسة، وأقل حماسة، خاصة بعد مشاهد الحرب التي تسكن في ذاكرتها، وتذكرني بها في كل مرة». وتعيش قديح، التي تعمل قابلة في إحدى المستشفيات جنوب قطاع غزة، في بيت قديم مسقوف بزينكو، يعود لأسرتها، وقد دمرت الحرب دون رحمة، بيتها المقام على مساحة دونمين، ولطالما تفاخرت به أمام زميلاتها، بعد أن صرفت عليه كل مدخراتها «بنيته من كدي وتعبي، ثم ضاع كل شيء». ابنتي تشعر بالإحراج، كلما حاولت دعوة إحدى صديقاتها إلى بيتها، أو ذهبت إلى زيارتهن في منازلهن.

تضيف: «تعود بكم من الأسئلة حول إمكانية إعادة البيت الذي تدمر، لتعود بفرح إلى دعوة صديقاتها، التي كانت تتفاخر بمنزلها وبحديقته التي تضم كافة أنواع الفواكه أمامهن». ولا تخفي قديح خشيتها على مستقبل أطفالها، خاصة في ظل عدم وجود آمال في الأفق بتحسن الأحوال، وإعادة بناء ما تدمر من منازل.

معاناة الطفلة آلاء، لا تقل عن الطفلة أزهار (٨ سنوات) من شمال قطاع غزة، حيث فقدت البيت والمزرعة، وغيرت الطريق إلى المدرسة التي كانت تذهب إليها برفقة صديقاتها، كما تغيرت في ذاكرتها كل الطرق، إلا طريق واحد معبد بالخوف والقلق، من أن يتم قصف البيت والمدرسة في أي وقت، بعد أن جاءت الحرب بغتة وقضت على البيت والمزرعة والمدرسة والشارع، وأحلام الصغار في السلام. تقول أزهار التي انتقلت وأسرتها من بيت حانون، بعد هدم منزلهم هناك إلى بيت لاهيا المجاورة بحثا عن الأمان: «كل شيء تغير، مكان المدرسة،

كنت احتفظ بصديقات كثر تفرقنا بالموت أو تغيير المكان»، مشيرة أن مدرستها القديمة كانت أجمل. والدتها التي تحمد الله في أن أعاد لطفلتها جزءاً من حيويتها، بعد أن حطت الحرب في ذاكرتها واستبدلت مساحات الفرح بأخرى من الحزن واليأس والحرمان.

وتقول أم أحمد أبو خاطر: «عانيت كثيراً مع طفلتي، تلتصق بي، ترفض أن تنام وحدها، أو أن تذهب للمدرسة ولأي مكان إلا برفقتي»، مشيرة إلى أنها تعاني من سرحان باستمرار، وتدني مستوى تحصيلها الدراسي من العام الماضي من ممتاز إلى جيد، وتردف بالقول: «ترفض أن تقبل على الدراسة، وأن أراجع لها دروسها، بعد أن كانت مواظبة على ذلك بنفسها». تضيف: «بعد أن استعنت بأحد المراكز النفسية لمعالجاتها، الحمد لله هي الآن تبدو أفضل».

الحرب انتهت، وما زالت عيون الأطفال يسكنها الخوف والقلق، من أن تعود مرة أخرى، وتتكرر في أي وقت مأساتهم السابقة، والمشاهد المؤلمة التي تعرضوا لها بطريقة مباشرة أو بغيرها، وهذا ما أكده عدد من الأخصائيين في غزة، محذرين من أن المستقبل يتهدد جيلاً بأكمله، ويرشح للمزيد من العنف والانتقام والأمراض النفسية، إن استمر الوضع على حاله.

ويقول د. إياد السراج مدير برنامج غزة للصحة النفسية: «الحرب والحصار تركا آثاراً وخيمة على الوضع النفسي للفلسطينيين عموماً، وخاصة الفئة الأكثر حساسية كالأطفال وطلاب المدارس»، مشيراً إلى أن هناك شعوراً عاماً بالإحباط وفقدان الأمل وتفكيراً بالهجرة من القطاع للكوادر العلمية والشباب».

وقال إن طلاب غزة يتوجهون إلى مدارسهم وهم خائفون من العودة للبيت، وألا يجدوا البيت ولا الأسرة، فالخوف من الفقدان يرافقهم في كل لحظة.

لافتاً إلى أن هناك عدداً كبيراً من الطلاب، كونوا خبرات صادمة أثناء الحرب، مما أضعف التركيز في المدرسة عندهم، ولديهم شعور قاس من الخوف من تكرار الحرب، وزادت حدة التوترات السلوكية والعنف تجاه بعضهم. وقال: «إن ما يفاقم المعاناة، أن المدرسين أنفسهم عايشوا نفس الواقع ولديهم صدمات نفسية». ويسرد السراج إحصائيات تفيد بأن من(١١٪ – ١٥٪) من طلبة غزة، لديهم اضطرابات ما بعد الصدمة، وهذه تتضح في أعراض كثيرة، منها التبول اللاإرادي والاكتئاب، التوتر النفسي، عدم القدرة على النوم، عدم القدرة على التركيز والعنف وفقدان الشهية، واستمرار تذكر الأحداث المؤلمة. مضيفاً إن أكثر من ٣٠٪ من الأطفال، لديهم ردات فعل على الحرب، منها الخوف والاضطرابات السلوكية. وأكد السراج أن الطفل فقد والده باعتباره رمز الحماية جسدياً ونفسياً، الأولى بسبب القصف والعدوان على غزة، أما نفسياً بسبب عجزه عن حمايته وتوفير الأمان له والغذاء أيضاً، إذ ارتفعت معدلات الفقر إلى مستويات غير مسبوقة، وكذلك نسبة البطالة، قفزت إلى أكثر من ٨٠٪.

وحذر السراج من أن ذلك سيدفع الطفل إلى البحث عن مجموعة مسلحة والانضمام لها، ظاناً أنها أقدر على حمايته والانتقام لكرامته، جراء ما حدث في الحرب الأخيرة، وضرب مثلاً بأطفال الحجارة الذين قادوا الانتفاضة من على مقاعد الدراسة، وأصبحوا بعد أعوام استشهاديين، قادوا مجموعات مسلحة ونفذوا عمليات استشهادية، رغبة منهم في الانتقام لما مروا به من أحداث ولأسرهم في طفولتهم. وقال: «الأطفال عامة سيكونون مجموعات مسلحة، لان هذه هي البيئة التي تربوا فيها، وسيعزز ذلك العنف داخل غزة، على غرار ما حدث لجماعة السلفيين قبل أشهر». من جانبها أشارت سمر قويدر، المرشدة النفسية في المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات في غزة، إلى أن الطلاب خاصة في المناطق الحدودية، يتأثرون بشكل أكبر بالأحداث، فرغم التهدئة غير المعلنة التي تسود تلك المناطق، إلا أن لديهم شعوراً متواصلاً بالخوف والقلق، من أن تعود الأحداث وتتكرر مرة أخرى. لافتة إلى أن معظم الأطفال يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة، ومشاكل نفسية، منها كوابيس ليلية وضعف في التحصيل الدراسي. وعن المطلوب من المدرسة والأسرة لمواجهة هذه المشاكل، أكد السراج على ضرورة أن تهتم الأسرة بابنائها، وتوفر لهم جواً من الحنان والدفء العاطفي، لمنحهم شعوراً بالحماية والأمان.

وقال: «على المدرسة دور مهم جداً في الاهتمام بمستوى المدرسين ومهنيتهم، وإعطاء بعض الوقت لمساعدة الطلاب المحتاجين ودعمهم نفسياً، وعدم الضغط عليهم لظروفهم المعيشية الصعبة».

فيما أكدت قويدر على أن تكون الأسرة أكثر وعياً في التعامل مع أطفالها، وعدم اهمال مشاعرهم، وللمدرسة أن تكثف من أنشطتها الترفيهية للأطفال، من أجل تفريغ الكبت النفسي عندهم، ومساعدة الأهالي في تخطي أي أمراض مستقبلية لاطفالها. وطالب السراج بضرورة أن تضاعف وزارة التربية والتعليم والأونروا من برامج الدعم النفسي للطلاب، من أجل مساعدتهم على التخلص من المشاكل الآنية، حتى لا تتراكم، وتؤثر في مستقبلهم وإقبالهم على التعليم، داعياً إلى رفع الحصار عن غزة، لإدخال القرطاسية والأدوات المدرسية، فضلاً عن تحقيق المصالحة والوحدة، وإنهاء الانقسام، للالتفات إلى بناء الجيل ومؤسسات السلطة التي دمرها الانقسام والحرب.

المنهاج الفلسطيني

إجماع على صعوبته وحاجة للتقييم

طولكرم- همسه التايه

في الوقت الذي يتعرض فيه المنهاج الفلسطيني لجملة من الانتقادات والاحتجاجات، من قبل العديد من المعلمين والمشرفين التربويين والأهالي، بسبب صعوبته وكثافة معلوماته وعدم ملاءمته مع القدرات العقلية للطلاب، وقصر الفترة الزمنية لتدريسه، واتهامه بتجهيل الشعب الفلسطيني، تتعالى الأصوات باتجاة إعادة تأهيل المنهاج الفلسطيني، والنظر بجدية لمصلحة الطالب الفلسطيني. المواطنة أم زامل، والتي تحتضن أربعة أبناء في مراحل عمرية مختلفة، واحدى الأمهات التي تعاني من الانعكاسات السلبية المترتبة على المنهاج، أكدت أن المنهاج الفلسطيني تم إعداده للطلاب الأذكياء، كونه يفوق قدرة ومستوى الطالب العادي، إضافة إلى أن جزءاً كبيراً من المواد التدريسية، لا يستطيع الطالب فهمها واستيعابها، كالعلوم والتكنولوجيا، مطالبة بضرورة التخفيف من الكتب المدرسية، التي تشكل عبئاً إضافياً على الطالب، من خلال حذف بعض المواد المكررة، والتي لا تفيد الطالب، مشيرة إلى إحتواء بعض المواد على تقارير وأنشطة تشكل مضيعة لوقت للطالب.

بدورها وصفت المواطنة رجاء القاروط، الموظفة في مكتبة بلدية طولكرم، المناهج الفلسطينية بالصعبة وغير ملائمة للفترات العمرية وطبيعة المجتمع الفلسطيني واحتياجاته، مؤكدة ضرورة العمل على بلورة دراسة معمقة، بهدف تحديد احتياجات السوق الفلسطيني، حتى تكون المناهج ذات تأثير أكبر، وقادرة على تأهيل الطلبة. من جانبها بيّنت المربية عائدة أحمد، مديرة مدرسة النجاح في رام الله، أن المناهج لا تراعي عقلية الطالب، وتفتقر إلى التسلسل والبنائية، إضافة إلى أنها تفوق مستوى الطالب، ولا تعطيه الفرصة للتفكير والتحليل والاستنباط، بل عملية تحفيظ وحشو معلومة. مطالبة بإعادة تأهيل المناهج الفلسطينية لتتناسب مع مجريات العصر الحديث. المربية وفاء آسيا، مديرة مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية للبنات في طولكرم، قالت إن المنهاج الفلسطيني صعب وطويل ومكتظ، ولا يركز على تعليم وترسيخ القراءة والكتابة للمراحل الأساسية، «من الصف الأول للرابع»، مشيرة الى أن صعوبة المنهاج تنعكس بالسلب على الطالب، الذي يصل إلى حالة افلاس وملل، وبالتالي ترك المدرسة وتجهيل الطالب الفلسطيني، موضحة أن ظاهرة الاعتماد الذاتي أصبحت غير موجودة، الأمر الذي أثقل كاهل الأهالي وزاد العبء عليهم. وتساءلت المربية آسيا: «هل تشكل المناهج الفلسطينية وسيلة لتعجيز الطالب وقتل الابداع والمهارة لديه؟ خاصة وأن امكانيات توصيل المهارة بالشكل السليم مفقودة، إضافة إلى أن بعض المواد المدرسية تدرس في الجامعات»، مطالبة بإعادة تقييمه رحمة بالطالب والمعلم، والاهتمام بتوصيات المعلمين والمختصين وأخذها على محمل الجد. هنا القاسم مربية اللغة العربية تقول: «يجب التركيز على القراءة والكتابة وفهم المقروء، كاحدى وسائل تأهيل الطالب». مشيرة إلى أن المنهاج الفلسطيني مكتظ، والفترة الزمنية قصيرة، داعية ذوي الاختصاص إلى ضرورة غربلة المنهاج الفلسطيني.

الطالبة أمينة التايه، وصفت مادة التاريخ للصف الثامن، بأنها أطول من جبل، في إشارة إلى كثافة المادة وزخم معلوماتها، مشيرة إلى ضرورة توفير معلمات وأساتذة ذوي كفاءة، قادرين على إيصال المادة بأمانة.

طالبة التوجيهي عزيزة معتصم، طالبت بضرورة تقليص بعض المواد، وزيادة عدد الحصص، مشيرة إلى أن لا تسلسل في المواد المدرسية بين مرحلة الأول ثانوي في الفرع الأدبي والتوجيهي، واصفة المنهاج بأنه «يهد الحيل».

ورداً على الانتقادات السابقة، أكد جميل أبو سعدة، مدير عام المناهج الفلسطينية، أن المنهاج الفلسطيني غير متكامل، ويعاني من وجود العديد من الثغرات، ناهيك عن صعوبته وكثافته وعدم تدريب المعلمين وتأهيلهم لتدريس المنهاج، الذي وضع في الأساس على أيدي خبرات وكفاءات فلسطينية، تم اختيارها من جامعات وقطاعات مختلفة، للمساهمة في تجسيد نوع من السيادة الوطنية على أرض الوطن. وأشار أبو سعدة إلى وجود ارتباط وثيق بين الوزارة والمعلمين وأولياء الأمور، محملاً مسؤولية الانعكاسات السلبية للمنهاج وعدم تقويمه للجميع، باعتبارها قضية وطنية بحته، بحاجة إلى تضافر الجهود كافة. مبيناً أن وزارة التربية قامت منذ بداية العام الحالي، بالمباشرة في تطبيق خطة موسعة لإجراء تطوير شامل للمنهاج الفلسطيني، بهدف تلافي الأخطاء والأخذ بالملاحظات.

وأضاف إن الخطة في المرحلة الحالية، تبدأ من الصف الأول ولغاية الرابع الأساسي، من أجل تقويم المنهاج وسد الثغرات التي حصلت في الطبعة الأولى، والعمل على الاستعانة بالتغذية الراجعة من الميدان التربوي، مؤكدا أن سنة ٢٠١٠ ستشهد تحسيناً وإثراءً للمنهاج من الصف الأول وحتى التوجيهي. لافتاً إلى أن المرحلة المقبلة، ترتكز على تقويم المنهاج بشكل عامودي، كون ذلك يشكل أساساً لعملية التطوير الشامل.

وقال: «المنهاج عبارة عن أهداف عامة ومحتوى ونشاطات وتقويم ، لذلك لا بد من العمل على تطوير المنهاج الفلسطيني بشكل دوري كل ٥ سنوات لوجود مستجدات علمية»، متمنياً على جميع المعلمين والمشرفين وكل ذي علاقة تربوية رفع الانتقادات البناءة، والتي من شأنها الإرتقاء بالمنهاج وتطويره، لافتاً إلى الاستعداد الكامل لاستلام أي مراسلات، بحيث سيتم الاحتفاظ بها كمرجعية للوزارة، واستخدامها في تحسين الأداء.

نقاش وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية في طاقم شؤون المرأة

رام الله - فداء البرغوثي

نظم طاقم شؤون المرأة الشهر الماضي في مقره في رام الله، لقاءً خاصاً حول «وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية»، للكادر الوظيفي للطاقم في كل من رام الله وغزة، وذلك عبر تقنية الفيديو كونفرنس.

من جانبها أكدت نهلة قورة رئيسة طاقم شؤون المرأة، التي افتتحت الورشة بكلمة ترحيبية، أن هذا اللقاء يأتي ضمن سلسلة من اللقاءات التي يعقدها الطاقم، من أجل تمكين الميدانيات في العمل النسوي، من فهم القضايا التي تتعلق بالمرأة الفلسطينية على اختلافها بشكل معمق، وإيصالها إلى النساء في القاعدة الجماهيرية على امتداد هذا الوطن. أما روز شوملي المدير العام للطاقم فقالت: «هذا اللقاء يعتبر جزءاً أساسياً من عملية بناء القدرات للكادر الوظيفي في الطاقم في مجالات محددة، من أجل توحيد الرؤيا حول حقوق المرأة».

واستعرضت نهاية محمد، نائب رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية بدورها، المراحل التاريخية التي مرت بها وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، حيث قام الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، بعد توقيع اتفاقية أوسلو ونشوء السلطة الوطنية الفلسطينية في العام ١٩٩٤، وكانعكاس للدور النضالي والتاريخي الذي مارسنه، إلى ترسيخ مبدأ المساواة وعدم التمييز في الحقوق على أساس الجنس، من خلال العمل على إعداد وصياغة مجموعة من الوثائق في الداخل والخارج، وبعد جملة من المشاورات والاتصالات تم دمج الوثائق والخروج بوثيقة حقوقية موحدة للمرأة الفلسطينية في العام ١٩٩٣ في مدينة القدس، عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، والتي صادق عليها الرئيس أبو عمار رحمه الله. وقد تضمنت الوثيقة مجموعة من الحقوق السياسية، والمدنية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي شكلت في مجموعها مطالب المرأة، كما ركزت الوثيقة على مجموعة الحقوق الصحية، والأهلية القانونية للمرأة الفلسطينية، وتطرقت كذلك لمطالب المرأة في مجال قانون الأحوال الشخصية. أما وثيقة حقوق المرأة الصادرة في العام ٢٠٠٠ و٢٠٠٢ عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ومجموعة من المراكز والمؤسسات النسوية، جاءت بدورها لتؤكد على كافة الحقوق والمبادئ التي تم تضمينها من خلال هذه الوثائق.

وأشارت محمد إلى أهمية الوثيقة باعتبارها أداة لتوحيد الخطاب النسوي الفلسطيني، ناهيك عن كونها أداة نضالية من للمطالبة بالحقوق التي تضمنتها الوثيقة، وتأصيلها في القوانين والتشريعات الفلسطينية. مشيرة إلى أن الوثيقة تهدف في جوهرها إلى الحفاظ على الحقوق الوطنية للمرأة الفلسطينية، لتثبيت ما تم انجازه، والخروج بوثيقة حقوقية تلبي احتياجات المرأة الفلسطينية في مختلف المجالات، هذا بالإضافة إلى اعتبارها مرجعاً حكومياً ملزماً عند سن التشريعات الفلسطينية ذات العلاقة بالمرأة، من أجل تحقيق مبدأ المساواة في الحقوق كما نصت عليه كل المرجعيات والمرتكزات القانونية لهذه الوثيقة، وذلك من دعم التزام الحكومة بتطبيق هذه الوثيقة، وبالتعاون مع كافة الشركاء على جميع المستويات الرسمية والأهلية.

وبعد أن تناولت محمد العناوين الحقوقية على اختلافها، والتي تضمنتها الوثيقة بالتفصيل، جرت نقاشات موسعة ومداخلات من قبل الكادر الوظيفي في الطاقم، وذلك بعد وضع الملاحظات عليها بعد استعراض بنودها، تركزت في جوهرها على ضرورة التدقيق في الصياغة القانونية لبعض البنود التي جاءت في الوثيقة، وإعادة تبويبها استناداً إلى الأسلوب المعتمد في وثيقة حقوق الإنسان واتفاقية سيداو.

وأوصى المحامي كارم نشوان، المستشار القانوني للطاقم، بضرورة إضافة بعض البنود في مختلف العناوين الحقوقية التي تبنتها الوثيقة، ومنها التأكيد على حق المرأة في ممارسة حقوقها السياسية دون إذن من أحد، بالإضافة إلى تأكيده على أهمية موافقة الزوجة بدل إعلامها في حال زواج زوجها بأخرى.

وأخيراً، أوصى الكادر الوظيفي بضرورة عقد لقاءات أخرى تفصيلية، من أجل مناقشة البنود التي تضمنتها كافة الحقوق في الوثيقة، ومناقشة الملاحظات التي تم الخروج بها مع اختصاصيين واختصاصيات في المجال الحقوقي، لضمان الخروج بوثيقة حقوقية للمرأة الفلسطينية، تلبي احتياجاتها وطموحاتها على المدى البعيد.

المنح الدراسية الخارجية للذكور والداخلية للإناث

العادات والتقاليد تقتل أحلام الفتيات في المنح الخارجية

رام الله: امتياز المغربي

في زحمة طلبات الحصول على منح مالية من المتفوقين وذوي الحالات الخاصة بعد إنهاء الثانوية العامة، لهذا العام، تقدمت إحدى فتيات عرب الجهالين بطلب منحه دراسية لها، وذلك في مقر جمعية انعاش الأسرة في البيرة، حيث حصلت على معدل ٩٤ في نتائج المرحلة الثانوية لهذا العام، وقد قبلت الجمعية طلبها، وجعلته على حساب الجمعية الخاص.

وتعد الفتاة هيام عودة أحمد الجهالين، أول فتاة بدوية ومن عرب الجهالين تنوي إكمال دراستها الجامعية، وقد سجلت بذلك أول سابقة في تاريخ البدو وعرب الجهالين، حيث أنه لم تكن هناك محاولة سابقة.

ومن المؤسسات الأهلية التي تقدم منحاً مالية جامعية للطلبة والطالبات، جمعية انعاش الأسرة، وهناك التقينا برئيسة الجمعية فريدة العمد، للاستطلاع عن بند المنح الجامعية في الجمعية، قالت: «الجمعية كانت تساعد الطلبة بشكل فردي، ولكن وبعد أن بدأت إسرائيل في بناء الجدار الفاصل، قررنا في الجمعية أن نبدأ بتقديم الدعم للشباب، الذين تأثروا بسبب بناء الجدار، وأعلنا عن ذلك في العام ٢٠٠٢، وقبلنا من طلبات المنح التي تقدم بها الطلاب ١٠٠ طلب، حيث تكفلنا بهم طوال الأربع سنوات الجامعية».

وتضيف العمد: «كنا نختار الطلبة المحتاجين أيضاً، ولا فرق بين المناطق الفلسطينية في الضفة، ونحن نتبع معايير معينة عند قبول الطلبات، وهي العلامات الجيدة والحالة الاجتماعية.

وأوضحت العمد أن الجمعية تعطي منحاً سنوية بقيمة ٥٠٠-١٠٠٠ دولار، وأن منح الطلبة داخلية، ونحن نطلب من المؤسسات الجامعية التي التحق بها الطالب/ة الحاصلة على المنحة الجامعية من قبلنا، أن يزودونا بتقارير عن حالة الطالب الدراسية، وإذا حصل وتراجع أحد الطلاب في علاماته الجامعية، فإننا نقوم بمخاطبته فوراً وتحذيره.

وأعلنت العمد أن الجمعية في هذا العام خرجت ١٤ طالباً وطالبة من الجامعات في الضفة، وأنها ستستقبل طلبات منح بعدد الطلبة الخريجين.

وأشارت العمد إلى أن هناك بعضا من المؤسسات والشخصيات الاعتبارية، التي تقوم بتقديم الدعم المالي لبند المنح الجامعية في الجمعية.

وأكدت العمد على أنه لا يوجد فرق بين الذكور والإناث، بالرغم من أنهم وفي بداية المشروع، كانوا سيعطون المنح للفتيات فقط، ولكن عندما اطلعنا على علامات الطلبة الذكور، قمنا بضمهم للمنتفعين من المنح التي نقدمها. ومن المفروض أن تكون المنحة عبارة عن قرض يقوم الطالب أو الطالبة بتسديده بمبالغ بسيطة بعد تخرجهم من الجامعة، وبعد عام من حصولهم على وظيفة، ولكن حتى الآن لم يتم تطبيق ذلك. وبالنسبة لقطاع غزة، فالجمعية لا تستطيع أن تقدم منحاً للطلاب هناك، بسبب عدم وجود لجنة للفحص ومتابعة الطالب، أو الطالبة المتقدمين بطلب المنحة المالية للدراسة الجامعية.

وفي لقاء في ذات السياق، التقينا مدير عام المنح والبعثات الدراسية في وزارة التربية والتعليم أنور زكريا، والذي أكد على أن المنح المالية الجامعية، تقدم فقط للمتفوقين في المعدل الدراسي، وليس على الحالة الاجتماعية. وأن عدد المنح المالية لهذا العام تجاوز ١٠٠٠ منحة، إلى جانب ١٠٠٠ منحة أخرى مقدمة من مجلس الوزراء الفلسطيني.

وقال زكريا أن نسبة حصول الفتيات على منح خارجية، تكاد تكون معدومة، لأن أهالي الطالبات غالباً ما يعزفون عن إرسال بناتهم للدراسة في الخارج، وأحد الأسباب هو العادات والتقاليد السائدة، ويبقى الباب هنا مفتوحاً على مصراعيه للشباب الذكور، للحصول على منحة دراسية خارجية.

وأكد زكريا على أن نسبة ٨٠٪ من المنح الداخلية تحصل عليها الطالبات، وهن أيضاً من صاحبات المعدلات الأعلى.

وأعلن أنه ولأول مرة هذا العام، تعلن الوزارة عن ١٢٠ منحة في مجال التخصصات التربوية، لتأهيلهم وإعدادهم ليصبحوا معلمين في التخصصات التي تحتاجها الوزارة في التعليم.

ويؤكد زكريا على أن الطالبات يخترن التخصصات الطبية أو التعليمية، أما الطلبة فيركزون على التخصصات الهندسية وغيرها.

واشار إلى أن المنح قد تتأثر بالوضع السياسي، الأمر الذي يؤخر صرف المنح المالية للطلاب الحاصلين على المنحة الدراسية.

وأكد كل من العمد وزكريا، على أنه خلال الأيام القادمة، ستكون هناك نسب أولية، تشير إلى نسبة الطلبة من الذكور والإناث الذين سيحصلون على منح مالية دراسية محلية أو خارجية.

إخضاع المرأة والمجتمع

فريدة النقاش

عن الحوار المتمدن

يمثل اختيار المرأة للباسها حقاً شخصياً من حقوقها، فلها أن تتحجب إن شاءت، ولها أيضا أن تكون بغير حجاب. ولكن هل الحجاب في حالتنا وبانتشاره الواسع الآن، هو اختيار أم إجبار؟ أتمنى من كل قلبى أن تسأل بعض النساء المحجبات الذكيات هذا السؤال، وأخص هؤلاء اللاتي لم يسبق لهن وضع الحجاب، ثم وضعنه مؤخراً تحت مجموعة من الضغوط يعرفنها جيداً، فهن إما يعملن في مؤسسات الإمبراطورية الاقتصادية للإخوان المسلمين، والحجاب هو جزء من شروط العمل، وإما أنهن تجاوزن سن الزواج كثيراً بسبب الأزمة الاقتصادية الطاحنة ولم يتزوجن، وحيث يدعي المجتمع الذي امتلأ بالنفاق، أن عنوان الأخلاق وعلاقتها هو مظهر شكلي للغاية، مثل وضع الحجاب، الذي يتبارى فقهاء الوهابية فى الإفتاء بأنه ركن من أركان الإسلام، رغم أننا نعرف جيداً أن أركان الإسلام خمسة، وليس من بينها الحجاب، وهنا يأتي العنصر الآخر والأخطر، والذي يتمثل في تخويف النساء من عذاب الآخرة، وأحياناً عذاب القبر، إن هي خالفت شرع الله كما يفسرونه لها، وتنهال على النساء أشكال الزجر والتعنيف، وصولاً لحد الإيذاء البدني في بعض الأحيان، وحتى لإهدار معنى الطفولة، والاعتداء عليها، بإجبار طفلات لم يتجاوزن السادسة من العمر على ارتداء الحجاب لأن الشعر عورة، وبوسعنا أن نتصور الآثار النفسية والتربوية المدمرة، لا للطفلات فقط، وإنما حتى لزملائهن من الصبيان، الذين يتعلمون منذ الصغر أن المرأة عورة، فنغرس فيهم منذ الصغر مفاهيم وأفكاراً غير صحيحة، تتسبب في تعقيد العلاقات الاجتماعية وتشويهها.

ليس بوسعنا إذن في مثل هذا السياق الإرهابي، أن نقول إن انتشار الحجاب بهذه الصورة الواسعة، هو اختيار شخصي من قبل النساء، وعلينا أن نحترم حرية الاختيار، فلا هو اختيار ولا يحزنون، وعلى ذلك فإن حرية المحجبة في أن تضع الحجاب، لا بد أن تقابلها حرية أخريات لا يضعنه.

كانت النساء المصريات قد خلعن الحجاب فى ظل ثورة ١٩١٩، باعتباره لباساً تركياً ورمزاً للاستعمار العثماني، وذلك بعد أن سقطت نساء شهيدات في مواجهة جنود الاحتلال، وكانت الحركة النسائية التي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر، قد نضجت وبلورت مطالبها في برامج وصحف ومنظمات، تلك الحركة التي يقول عنها بعض تجار الدين الآن إنها مستوردة، وأصبح الحجاب منذ ذلك الحين شيئاً من الماضي.

وعاد الحجاب ليغزو البلاد منذ ثلاثين عاماً وبعد فورة النفط، وتراجع دور مصر السياسي والثقافي، في ظل السياسات الساداتية التي انقلبت على مشروع التحرر، وهجرة المصريين بكثافة - دون مشروع - إلى بلدان النفط الغنية والرجعية، وإذ تراهن المملكة العربية السعودية على قيادة المنطقة بفلوسها ومشروعها المحافظ التابع، وانتعش الإخوان المسلمون مجدداً في هذا السياق، بعد الانحسار الكبير في العقود الثلاثة السابقة على حرب أكتوبر، وبعد أن أصبح الدين المحافظ أحد أدوات السياسة الاستعمارية على الصعيد العالمي.

وهم يؤججون نيران الحرب ضد وزير الثقافة بسبب تصريحه الرافض للحجاب، تعبيراً عن موقف أصيل وثابت ضد حرية الفكر والتعبير والرأي والاعتقاد وحرية المرأة، والذي يمكن أن يتضمنه كتاب أسود كبير، منذ قتل فرج فودة، ومحاولة قتل نجيب محفوظ، والتحريض على مصادرة الكتب والأفلام واللوحات.. إلخ، وإجبار النساء على ارتداء الحجاب.

ويدافع الإخوان المسلمون في نفس الوقت عن رمزهم السياسي، الذي يمشي على قدمين، أي الحجاب، فهم يبدأون بإخضاع الحلقة الأضعف في القوى الاجتماعية، وهي النساء، تمهيداً لإخضاع المجتمع كله، عبر مشروعهم السياسي الاستبدادي الاستغلالي باسم الدين، ويساندهم الحزب الحاكم، الذي دفعت سياساته البلاد إلى أزمة عميقة في كل الميادين، وليس أدل عليها من هذا البرلمان - الفضيحة، الذي هو تجسيد حي للتردي العام، الذي حدث في البلاد بعد ربع قرن من الاستبداد والفساد والنهب والمتاجرة بالدين والطوارئ والتعذيب والتزوير، ويسعى الآن لاكتساب شرعية حجبها عن الشعب منذ زمن طويل، إذ يقول للناس ليس الإخوان المسلمون هم فقط من يدافعون عن الدين، بل إنني أنا الأكثر تديناً لعله يجد حلاً للأزمة.

الشرطة تسجل ٢٠٦ قضية مقدمة من قبل نساء

رام الله - سجلت الشرطة الفلسطينية في جميع المحافظات قضايا تتعلق بالمرأة خلال شهر آب الماضي عدد ٢٠٦ قضايا، كان أبرزها وأكثرها الإيذاء بعدد قضايا ٨٩، وتلاها الشتم والتحقير عدد ٣٠ قضية، والتهديد ٢٧ قضية، ومحاولة انتحار ثلاث قضايا، وقضية واحدة انتحار، وقضيتان شروع في القتل، و٥٣ قضية أخرى متنوعة.

وذكر المكتب الإعلامي للشرطة، أن اغلب هذه القضايا سجلت في مناطق الريف «قرية» بعدد ٩٦ قضية، وتلاها المدينة ٩٤ قضية، وأخيراً المخيمات ١٩ قضية.

وبخصوص مكان حدوث هذه القضايا، أوضح المكتب الإعلامي أنها في الغالب سجلت في البيت بعدد ١٥٧ قضية، والشارع ٤٤ قضية، والعمل ٥ قضايا.

وذكر تقرير للمكتب الإعلامي للشرطة، أن المرأة على وجه الخصوص، بدأت تتوجه وبشكل كبير لمكاتب التحقيق في الشرطة، لتقديم شكاوى يتعلق معظمها بالإساءة لها وحرمانها من حريتها، والإيذاء والشتم والتحقير والسرقة، وغيرها من القضايا التي لها وضع عائلي خاص.

وأكد بيان الشرطة أنه وفي كافة الأحوال، لا يتم أخذ إفادة المرأة أو الاستماع لأقوالها إلا بوجود عنصر من الشرطة النسائية، والشرطة تتعامل بشكل سري وللغاية مع قضايا المرأة.

ونوه المكتب الإعلامي أن عدداً كبيراً من النساء تقدمن ببلاغات ساعدت الشرطة في كشف العديد من الجرائم، ومن ضمنها المخدرات، حيث أبلغت أم في وقت سابق شرطة محافظة أريحا عن ابنها، الذي يتعاطى المخدرات في المنزل، وهذا دليل على ثقة الجمهور الفلسطيني بالشرطة وأدائها.

وأكد المكتب الإعلامي للشرطة، أن اللواء حازم عطا الله مدير عام الشرطة الفلسطينية، يولي قضايا المرأه اهتماماً خاصاً ودائم المتابعه لقضاياها التي ترد للشرطة. ويذكر أن اللواء حازم عطا الله، استحدث مؤخراً إدارة جديدة في الشرطة، تعنى بالمواطنين وهمومهم، تحت مسمى إدارة المظالم وحقوق الإنسان، هدفها مراجعة سلامة التدابير التي تتخذها الشرطة أثناء تطبيق القانون.

نساء وأخبار

النساء يطالبن بالعدالة لكارتيكا

ماليزيا: طالبت مجموعة العمل المشترك من أجل النوع الاجتماعي والمساواة، رئيس الوزراء الماليزى محمد نجيب عبد الرزاق، باتخاذ خطوات فورية فى قضية الحكم بجلد كارتيكا ساري ديوى شكرانو.

حكم على كارتيكا بالجلد لتناولها مشروب كحولى فى مكان عام، وحبسها فى سجن الولاية لمدة أسبوع، ولكن أطلق سراحها فجأة وأعيدت الي منزل أبويها قبل وصولها سجن الولاية، على أن يتم تنفيذ الحكم بعد إنتهاء شهر رمضان. أثارت قضية كارتيكا ردود فعل وطنية وعالمية، وشاركت عشرات المنظمات حول العالم فى حملة لإلغاء الحكم عليها.

وقد صرحت شهريزات عبد الجليل، وزيرة تنمية المرأة والأسرة والمجتمع، بأن محكمة الاستئناف الشرعية فى باهانج التي أصدرت الحكم، تسعى لمراجعة الحكم. من جانب آخر نصح رئيس الوزراء كارتيكا بأن تستأنف الحكم الصادر ضدها من المحكمة الشرعية، بدلاً من القبول به. وقد علقت جريدة ماليزيان اينسيدر بأن تعليقات رئيس الوزراء تعكس أنه قرر العمل على الموضوع، بسبب قلق حكومته بسبب النشر المستمر عنه فى الجرائد والمجلات الأجنبية مثل النيويورك تايمز وغيرها. وفى يوم المرأة الماليزية (٢٥ آب)، قدمت مجموعة العمل، مذكرة حول الموضوع إلى الحكومة، حثتها فيها على مراجعة موضوع الجلد، باعتباره عقوبة تنتهك مبادىء حقوق الإنسان العالمية، التى تعتبر الجلد واشكال العقوبات الجسدية الأخرى معاملة لا إنسانية قاسية ومهينة. علاوة على ذلك فقد أوضحت البحوث أن الجلد ليس رادعًا فعالاً، حتى فى حالات الجرائم الجنسية أو العنف.

وتعتقد مجموعة العمل المشترك، أن هناك أسباباً قوية لمراجعة قضية كارتيكا، بناء على أسباب شرعية ودستورية وقانونية، وكذلك انطلاقاً من مبادىء حقوق الانسان والقواعد العامة للأحكام.

لأول مرة: ٦ نساء في الحكومة الموريتانية

موريتانيا: ردت رئيسة جمعية نسائية تعنى برفع تمثيل المرأة في العمل السياسي في موريتانيا، على مفتي البلاد وإمام المسجد الرسمي في نواكشوط، لدعوته إلى تقييد عمل المرأة. وكان المفتى أحمدو ولد المرابط، انتقد في خطبة صلاة الجمعة تقلد النساء لوظائف سامية لغير ضرورة، معتبراً أن «الضرورة تقدر بقدرها ولا يجوز التوسع فيها»، حسب تعبيره. وجاء هذا في الوقت الذي تشهد فيه موريتانيا تشكيل حكومة جديدة، دخلتها لأول مرة ٦ نساء، بينهن وزيرة للخارجية، وهي «الناهة بنت مكناس»، وهي برلمانية ورئيسة حزب الاتحاد من أجل الديمقراطية والتقدم، وتتمتع بنت مكناس بعلاقات واسعة في العالمين العربي والأفريقي، وتعتمد على إرث حافل بالنجاح الدبلوماسي، إذ كان أبوها حمدي ولد مكناس أول وزير للخارجية في عهد مؤسس الدولة الموريتانية، الراحل المختار ولد داداه، إضافة إلى قدراتها الذاتية ومشوارها السياسي، حيث خلفت أباها بعد رحيله، في نهاية التسعينات من القرن الماضي، في رئاسة حزب «الاتحاد من أجل الديمقراطية والتقدم». الحقائب الأخرى التي خصصت للنساء، هي وزارة الثقافة والشباب والرياضة، وزارة الشؤون الاجتماعية، وزارة الوظيفة العمومية، إضافة إلى منصب الوزير المستشار في رئاسة الجمهورية، والمندوب المكلف بالاستثمار. وأوضح ولد لمرابط أن الشرع أباح للمرأة أن تزاول من الوظائف ما لا يتعارض مع الضوابط الشرعية، داعياً إلى الالتزام بالضوابط الفقهية والشرعية، ومنتقداً في الوقت ذاته عدم الرجوع في القرارات العامة لرأي الفقهاء من ذوي الخبرة بالشرع، والنبهاء ممن لهم خبرة بالواقع، وبيّن أن الوظيفة الأساسية للمرأة كونها سكناً للزوج يرتاح إليه، مستشهداً بآيات قرآنية في هذا المجال.

وقال ولد المرابط إنه لا يجوز للمرأة أن تتقلد الوظائف التي تحتّم عليها السفر بغير محرم أو الخلوة بالأجانب، مشدداً على أن «الشريعة حرمت على المرأة أن تكون عرضة لنظر الأجنبي إلى محاسنها». وأضاف: «ولا يبرر ذلك القول إن القلب طاهر، لأن أطهر القلوب على الإطلاق قلوب نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا قلوب الصحابة رضوان الله عليهم». ومن جهتها انتقدت آميناتو بنت المختار، رئيسة جمعية النساء معيلات الأسر، والتي تنادي منذ فترة بزيادة التمثيل النسائي في الدوائر الانتخابية والوزارية، بشدة خطاب إمام المسجد. وقالت للشرق الأوسط، إن ما قاله يعتبر هجوماً لاذعاً على المرأة الموظفة، التي ما زالت في بداية الطريق لتحقيق أحلامها في الوظيفة والتمثيل السياسي في إطار المساواة التي تطمح إليها المرأة الموريتانية، التي أثبتت قدرتها على إدارة مراكز القرار التي تتولاها بجدارة، وقدرتها أيضاً على التمثيل الانتخابي الجيد للناخبين. وأكدت بنت المختار أن جمعيتها في النهاية لا تسعى إلى تمثيل كميّ في المراكز الحكومية والدوائر الانتخابية، ولكن تطالب أساساً برفع التمثيل مع رفع نوعية الجودة، وأن يكون هذا التمثيل حقيقياً وواقعياً، وليس مجرد تنازل سياسي من الرجل. واعتبرت آمنة التي كرمت في عدة أنشطة عالمية، نظراً لجهودها في تطوير المرأة الموريتانية، أن كل هذه التفاعلات تدخل في إطار معركة المرأة ضد التهميش والإقصاء، وأنها قطعت أشواطاً في هذا المجال، وأن الطريق مستمر حتى تنال المرأة كل حقوقها.

السجن لصحافية بتهمة ارتداء البنطلون

السودان: أدخلت صحفية سودانية إلى السجن الأسبوع الماضي، بعد أن رفضت دفع غرامة مالية حُكم عليها بأدائها، بعد أن أدينت بالإخلال بقانون النظام العام بارتدائها سروالاً. وأمرت السلطات السودانية بإيداع الصحفية لبنى أحمد حسين في السجن لمدة شهر، بعد أن رفضت دفع غرامة مالية قدرها خمسمائة جنيه سوداني (حوالي مائتي دولار). وتبرر لبنى رفضها دفع الغرامة، بكونها لا تريد «إضفاء صفة الشرعية على الحكم».

وقال المحامي كمال عمر الذي يدافع عن لبنى، إنه يعتزم استئناف الحكم، وإن موكلته أخذت إلى سجن النساء بأم درمان، مشيراً إلى أن مؤيديها سيطلقون حملة للدعوة إلى إنهاء قانون النظام العام. وقد تجمعت عشرات النساء قرب المحكمة قبل صدور الحكم، لتقديم الدعم للبنى حسين. وقالت إحدى المتظاهرات إن لبنى «قدمت للنساء فرصة، وإنها شجاعة جدا». واندلعت اشتباكات بالأيدي في مظاهرة قبل الجلسة بين النساء ومتظاهرين هتفوا بشعارات دينية، ودانوا لبنى حسين ومؤيديها وطالبوا بعقوبة شديدة ضدها. وسارعت شرطة مكافحة الشغب إلى إخلاء المكان، وضرب بعض المتظاهرات بالهراوات، وتم احتجاز حوالي أربعين امرأة من المتظاهرات. وتعود القضية إلى تموز الماضي، عندما أوقفت الشرطة لبنى حسين في حفل مع ١٢ امرأة أخرى. وكانت لبنى تواجه حكماً بأربعين جلدة لارتدائها سروالاً، اعتبرته السلطات زياً غير محتشم، وقالت إن عشرة من النساء اللاتي اعتقلن معها جلدن في تموز الماضي.

وقد أثارت تلك القضية جدلاً واسعاً في السودان، واهتماماً إعلامياً في الداخل والخارج، حيث قامت لبنى التي كانت تعمل لدى الأمم المتحدة عند القبض عليها، بنشر قضيتها وصورها وهي ترتدي سروالاً واسعاً، ودعت وسائل الإعلام إلى تأييدها. يذكر أنه تم الإفراج عن لبنى حسين، بعد أن قام اتحاد الصحافيين السودانيين بدفع الغرامة عنها.

خطة طوارئ تربوية وصحية لوقاية الطلبة من انفلونزا الخنازير

رام الله: عزيزة نوفل

أعلنت وزارتا التربية والتعليم العالي والصحة في الضفة الغربية، عن خطة طوارئ للوقاية من انتشار عدوى (H1N1)، المعروفة عالمياً بانفلونزا الخنازير، في المدارس الفلسطينية مع بدء العام الدراسي.

جاء هذا الإعلان متزامناً مع انطلاق العام الدراسي، بانتظام دوام مليون و152 ألف طالب وطالبة فلسطينيين، بينهم 625 ألف طالب في الضفة و500 ألف في قطاع غزة.

وأكدت وزيرة التربية والتعليم العالي لميس العلمي، أن وزارتها وفي إطار عضويتها في اللجنة الوطنية لمكافحة الإنفلونزا قررت اتخاذ سلسلة إجراءات لتطبيقها في كافة المدارس.

ومن أبرز إجراءات الوزارة توزيع نشرات وملصقات توعوية حول مرض انفلونزا الخنازير وسبل الوقاية منه، وذلك بالتعاون مع وزارة الصحة، والطلب من كافة المدارس اتخاذ الاحتياطات اللازمة، لاتباع سبل النظافة، من خلال الحديث عن أهميتها في الإذاعة المدرسية والصحة الأولى.

وقررت الوزارة توفير مواد التنظيف والتعقيم، والتأكيد على إحضار كافة الطلبة محارم ورقية لاستخدامها أثناء العطس أو السعال، والحرص على تنظيف مقابض أبواب الصفوف والوحدات المدرسية.

وطلبت التربية والتعليم من كل مدرسة، إعادة ترتيب الصفوف لإبعاد المسافات بين الطلبة ما أمكن، بالإضافة إلى تشكيل لجان طوارئ في الوزارة والمديريات للمتابعة.

وأوضحت العلمي أن وزارتها تعكف على إعداد برامج تعليمية، لاستخدامها في حال أي طارئ، يتطلب تغيب أعداد كبيرة من الطلبة.

العيادات في خدمة المدارس

بدوره، قال وزير الصحة فتحي أبو مغلي، إن مسألة تأجيل العام الدراسي أو تعطيله حازت على نقاشات عالية المستوى، في المنظمات الدولية المختصة، في ظل تفشي وباء انفلونزا الخنازير، إلى أنه اتفق على افتتاح المدارس في كل العالم.

ومع افتتاح العام الدراسي، أوضح أبو مغلي أن وزارة الصحة لها نحو 450 عيادة صحية في كافة القرى والبلدات الفلسطينية، وهي ستكون تحت خدمة المدارس في حالة أي طارئ يتعلق بإصابات في صفوف الطلبة.

وأكد الوزير أن الصحة استطاعت محاصرة العدد النهائي للمصابين في الضفة بـ 128 حالة فقط، فيما كانت الإصابات وحالات الوفاة في «الجوار» مضاعفة.

وطالب أبو مغلي كافة أطراف العملية التربوية والصحية والأهالي، التعامل بأعلى درجات الجدية مع كل الإجراءات التي تم تعميمها، مؤكداً أن هذه الاجراءات سيتم تطبيقها في مدارس الضفة وغزة معا.

الطعوم غير جاهزة

وفيما إذا وفرت وزارة الصحة أية طعومات للمدارس التي قد يتعرض طلابها للإصابة بالمرض، قال وزير الصحة إن مجلس الوزراء خصص مبلغ قيمته 8 ملايين دولار لغرض شراء المطاعيم من منظمة الصحة العالمية، بعد أن حجزت الوزارة نحو مليون و200 ألف جرعة.

إلا أن الطعوم المخصصة لمكافحة المرض، وحسب وزير الصحة، لم تنتج بعد لبيعها وتوفيرها بكميات تكفي الدول، وبالتالي لن تكون متوفرة لتطعيم الطلاب.

وبين أن هناك وعداً لتكون هذه الطعوم جاهزة من الشركات المنتدبة لإنتاجه، في بداية شهر تشرين الأول القادم.

وعبر الوزير عن أمله بأن يكون المطعوم جاهزاً قبل موسم الحج أيضاً، حتى تتمكن الوزارة من تطعيم الحجاج، مضيفاً أن الصحة وضعت «برتوكول» لتطعيم الفئات حسب أولوياتها.

من ناحيته، أكد مدير عام الصحة الأولية والرعاية العامة والناطق باسم حملة مكافحة الإنفلونزا أسعد رملاوي، أنه وفي فصل الشتاء، حيث من المتوقع أن يندمج الفايروسين (الانفلونزا الموسمية وانفلونزا الخنازير)، فإن الوزارة قررت عدم إخضاع المرضى للفحص المخبري، وإنما إعطاء الحالات الصعبة أو تلك التي قد تكون عرضة للخطر الجرعة الدوائية مباشرة.

إجراءات في حال الإصابة

وفي حال ظهور الأعراض على أي من الطلبة في إحدى المدارس، أكد الرملاوي على ضرورة إعادة الطالب المصاب إلى البيت، على أن يعود إلى صفه بعد 24 ساعة من اختفاء الأعراض، بدون استخدام مخفضات الحرارة.

وفي حال انتشرت العدوى بين أكثر من حالة في الصف الواحد، قال الرملاوي إن القرار هنا تبت بشأنه لجنة خاصة من وزارة التربية والصحة معا، بعد دراسة حالة الصف وظروف الإصابة.

بدوره، كشف مدير عام الصحة المدرسية في وزارة التربية محمد الريماوي، عن أن الوزارة ستبدأ حملة تدريب شاملة ومكثفة، لكل منسقي الصحة المدرسية في المدارس بالتنسيق مع وزارة الصحة.

وستشمل هذه الحملة أيضاً المدراء العامين وأمناء السر في الجامعات، وكذلك المسؤولين في مدارس الوكالة، التي هي عضو في اللجنة الوطنية لمكافحة الإنفلونزا.

«الخامدون»: المجموعة القصصية الأولى للكاتبة ربى عنبتاوي

فرصة للتعرف على حياة الفلسطينيين من الداخل لا من السطح الخارجي

تحسين يقين ـ القدس المحتلة

صدر حديثاً عن دار المطبوعات والنشر اللبنانية، وبدعم من مؤسسة اكتب الإمارتية، المجموعة القصصية الأولى للصحافية الفلسطينية ربى عنبتاوي بعنوان «الخامدون»، المجموعة كما عرفتها الكاتبة هي خلاصة خمس سنوات بعد العشرين، اتخذت خلالها القاصة الكتابة كهواية أحبتها وأثرتها من مشاهداتها ومعايشتها للواقع الفلسطيني؛ فجاءت القصص مزيجاً من حكايات تحت الاحتلال من جهة، جسدت معانيه ومفارقاته المؤلمة التي تترك مع الزمن ندباً في الروح الإنسانية، كما جاءت حكايات من جهة أخرى، منصبةً في عمق النفس البشرية وسعيها الدؤوب للبحث عن الرضا الذاتي وتحقيق الأمنيات.

أجمل ما في مجموعتها القصصية هو الصدق الأدبي، ذلك أنه كان العنصر الرئيس في نجاح المجموعة، فقد اقتربت القاصة من عالمها، ورأته من منظورها ككاتبة وكمواطنة فلسطينية تقيم في القدس المحتلة، وكامرأة أيضاً وكإنسانة بشكل عام.

فالصدق كمحرك أساس للكتابة، أثار الكاتبة كي تكتب عما ترى وتحس، بعيداً عن التوثيق والتسجيل، قريباً من بناء نص أدبي جمالي، بحيث أن محلية النص وبيئته لم تسجناه في ما يضيق من أدب، بل ارتقيا به ليشركا آخرين للتأثر به من خارج الواقع الفلسطيني، بما امتلكا من مقومات إنسانية، لمسناها في شخصيات القصص، وسلوكها، ومنطلقات تصرفاتها بدون تجميل أو تزيين، أو خلع قداسة متوهمة على الشخصيات، كونها تعيش تحت الاحتلال.

وقد تمثلت مضامين القصص بتفاصيل حياة الإنسان هنا، على هذه الأرض المثقلة بالآلام، ولما كانت الكاتبة من عامة الشعب، ومن النساء العاديات اللواتي تنعكس عليهن إجراءات الاحتلال، من ناحية، وفساد النظم غير العادلة من ناحية أخرى، وظلم المفاهيم السائدة من ناحية ثالثة، فقد كان من الطبيعي أن نرى ونحس ونسير معها في الطرق، ونقف على الحواجز الاحتلالية، ونعاني تقسيم الناس وتهشيم البنيان الاجتماعي، وردم التواصل الإنساني بحكم هذا التقسيم العنصري، وواقع فلسطين الآن بما لا يظهر في الإعلام لدقة التفاصيل، كما كان من الرائع أيضاً أن نقرأ عن عالم تنكر لنفسه ولشعبه سعياً وراء خلاصه الفردي وأنانيته الخاصة، حتى تلك الدروب التي تدخل الإنسان في عالم التطبيع مع الاحتلال بمبررات ظاهرة واهمة، تدعي المعرفة، تخفي في داخل أصحابها نهماً للمادة، تدفعهم نحو استغلال الفقراء للقاءات مع العدو تطيل عمره، ولا تمنحنا غير وهم يضاف إلى وهم قديم!

إن تركيز القاصة على الحياة تحت الاحتلال، وعلى ما نبت من طفيليات في المجتمع الفلسطيني، تغري بالكتابة عنها وتصوير جشعها، لم يمنع القاصة من تصوير آلام المرأة الفلسطينية كامرأة عربية، تعاني من التنميط والظلم وتهميش الدور واستلاب الإرادة والاختيار، جنباً إلى جنب مع المعاناة تحت الاحتلال، محاولة البحث عما هو إيجابي لديها، وما يمكن أن يعيد لها الإرادة، دون إغفال الواقع وقسوته، حيث يظهر صراع المرأة هنا على أكثر من مستوى، لتقدم الكاتبة عمق شخصية المرأة الإنساني بما يحمل من نبل، يدفع نحو المقاومة لكل ما هو شرّ، دون تمييز مصدره.

استخدمت الكاتبة لغة عادية، حتى عندما كانت تنحى شخصياتها منحى رومانسياً، لكن تلك اللغة العادية لم تسط على رؤيتنا لأحلام الشباب ومشاعرهم وطاقاتهم، فقد كان القليل من الجمالية يكفي، تاركة للمضامين والأحداث بأن تقدم نفسها، بما هو أكثر بلاغة من بلاغة اللغة المصنوعة.

وربما كون الكاتبة قادمة من عالم الصحافة، قد شجعها أو عودها على الذهاب مذهباً واضحاً في التعبير، بعيداً عن دوران النصوص على نفسها؛ فهي وهي تقص عن الناس، في ظل خلفية الواقع السياسي، تحت الاحتلال، وفي ظل مجتمع محافظ ينزع نحو الحرية، لم تشأ أن تتخيل، بعيداً عما هو معاش، فكانت شخصيات القدس مثلاً، شخصيات تضطرب في واقعها كما هو، بحيث كنا نتعرف على نوازعها الداخلية، وفي الوقت نفسه، نتحسس الواقع الخارجي العام كإطار وبرواز ومحيط وبيئة، تئن من الاحتلال بما يظهر من قمع للإنسان، وهذا دور آخر للأدب نجحت فيه القاصة ربا عنبتاوي، عن طريق عدم تعبيرها المباشر، وتركها للقارئ أن يلتقط بنفسه مكامن الألم، بعيداً عن الشعارات الإعلامية وصورها الواضحة؛ فقد كان تصويرها لنفسيات المتضررين من جدار الفصل العنصري مثلاً، أكثر عمقاً وأثراً من الحديث الصحفي عن تلك الآثار السيئة، حيث يظل للأدب دوره حتى في ظل تطور الإعلام تطوراً هائلاً، يدخلك إلى داخل بيت الفلسطيني مثلاً، لكن يترك للأدب أن يدخلك داخل النفس الفلسطينية.

أسلوب قصصها مشهدية في الغالب، لكنها كانت كافية لتوصيل الفكرة، خصوصاً في نهاياتها، وهي تمتعنا بما حوته من أساليب مختلفة، أضفت حيوية قد تكون قادمة أيضاً من كونها إعلامية، وكونها تنتمي لجيل الشباب، فكان أن تروح الأسلوب من واقعي ورومانسي وفانتازي، مركزة فيه على الحوار، كما نرى بوضوح في أكثر من نص قصصي، متأثرة على ما يبدو من مفاهيمها الديمقراطية التي تؤمن بها، والتي دفعتها لإعطاء شخصياتها فرصة الرأي والرأي الآخر، حتى تلك الشخصيات التي لم تحبها الكاتبة، والتي نقدتها وعرّت تناقضاتها.

كما ينبغي ملاحظة زمن الكتابة، لأن ذلك يقودنا لتفسير مستويات القصص، والتي تراوحت من حيث المستوى، حيث يظهر تطور الكاتبة، وتطور مهنيتها، وتمكنها من التعبير من جهة، ومن فنية القصة القصيرة من جهة أخرى.

إن انتماء القاصة لجيل الشباب، لم يمنعها من دخول مواضيع ومضامين صعبة التناول، كتناولها الطفل الفلسطيني ذي الأم اليهودية المهاجرة إلى إسرائيل من دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، فإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على طموح القاصة، كي تنحى منحىً جاداً تخصّب فيه من قلمها، لتدخل عوالم إنسانية أكثر عمقاً مما هو مرئي، ولتتناول أحياناً ما هو مسكوت عنه إعلامياً.

سيتعرف القارئ العربي على حياة الفلسطينيين من الداخل، لا من السطح الخارجي، وسيفاجأ ربما بما يصدمه من سلوك إنساني، قد يراه غير منسجم مع ناس يعيشون تحت الاحتلال، لكنه أيضاً يحس كيف أن هناك من الشخصيات ما تتحلى به من نوازع خير وعطاء، لم تغير صروف الأيام والليالي من معدنها، فعاشت نبيلة، مقاومة للاحتلال ولنوازع نفسها الأنانية، مقتربة من المجموع متبنية همه، لا أن تلوذ بأول فرصة للهروب وخلاص الذات وحدها.

مجموعة ربا عنبتاوي لبنة أدبية في تاريخ القصة الفلسطينية، تبشّر بالعطاء، معبئة نقصاً واضحاً لم يملأه كتاب القصة الأكبر عمراً وأكثر شهرة.

فبانتماء القاصة لمكانها وزمانها، وعمرها ومحيطها الاجتماعي، وبيئتها، ومشاكلها، ومحركات النفس، وانتمائها لما يضطرب من مفاهيم معاصرة، يحيا الكبار والصغار في ظلها، نتيجة تقريب وسائل الإعلام والاتصالات لها، تنحت ربا لنفسها مكاناً في القصة الفلسطينية المعاصرة، بما امتلكت من وعي وشعور وتحد وصدق فني وإنساني، بعيداً عن التكلف وادعاء الموهبة.

يذكر أن الخامدون وقصص أخرى، كانت قد حازت على تنويه من مؤسسة عبد المحسن قطان، خلال جائزة الكاتب الشاب عام ٢٠٠٦، ورأت النور في آذار الماضي، بدعم مشكور من مؤسسة أكتب الإماراتية، تجسد في كتاب لا تزيد صفحاته عن المائة وقصصه عن الخمس عشرة، المجموعة المتوفرة في المكتبات العربية وعبر مواقع بيع الكتب على الانترنت، مهداةٌ إلى ملهمة الكاتبة أولاً وأخيراً فلسطين، وإلى عائلتها وفاءً واحتراماً.

كلمة ألقيت في مهرجان الشعر الدولي في الصين

عالم من غيم وبخور

روز شوملي مصلح

يتكسر حلمي
أتشقق
تصدمني الحقيقة
أصاب بالحكمة
أمسك قلمي
أنجو من الغرق

ربع قرن من الزمن وأنا أتنقل من بلد إلى بلد، حقائبي جاهزة للرحيل. اليوم أنتقل إلى بلدي، الرحيل الذي يسبق الرحيل الأخير.

دقائق معدودات تفصلني عن الوطن، ما زلت أحمل روح ربيعه الأخضر، وسماءه الصافية في الصيف، وغيومه العابثة في الخريف، ومزاجه القاتم في الشتاء، يرطبه مطر ناعم يغسل وجه السماء وخشونة التراب، قبل أن يكمل دورته إلى قلب الأرض ويرتفع إلى بحر سمائها. رائحة الربيع تشدني كما النحل لزهر الزعتر البري. أحمل في قلبي جبل أبو غنيم وطيوره، التي حان وقتها لتهبط بين أشجار السرو، وجبل الديك المكلل بأشجار الزيتون. هناك كنا أطفالاً ننتظر أن تمر الطيور المهاجرة من أوروبا إلى أفريقيا، بحثاً عن مكان ملائم لتضع بيوضها. كنا ملتصقين بالطبيعة، ننتظر الطيور المهاجرة في رحلة الخريف، لنضع لها الماء في حفر نعدها خصيصاً لها لترتاح قليلاً. أذناي تنتصبان لكل صوت، تبحث عن طير الورور بمنقاره الطويل وصوته العذب وألوانه المشرقة، التي تضفي على الطبيعة بهجة العيد. نعم كان عيداً لنا يوم تحط الطيور وتشرب من أحواض المياه التي جهزناها لها، لترتاح من عناء الطريق. تحمل عيناي تفاصيل التضاريس في بلدي. انسياب السهول والوديان وتتابعها، كأنما لا نهاية ولا بداية، تستدير من حولي، تحيطني كذراعي أم لا تكل. الله كيف تنساب المياه الرقيقة من شقوق الجبال، لتتجمع على مصطبة تنبسط في منتصف الجبل، كأنما هي بحاجة لتستجمع قواها، كي تقذف ما تجمع في ساعات من مياه دفعة واحدة. هكذا، تتحول رقة المياه إلى قوة تندفع بهدير شلال نحو الأسفل دون وجل.

كم أحن إلى لقاء تلك الصخرة، التي شهدتني وأنا أتحول من طفلة إلى فتاة تكتشف الحب وتقرأه كتباً وحكايات. كم كتاباً قرأت وأنا أمتطيها لأسرق لحظات لنفسي مع نفسي، كي أتوحد في الطبيعة مع الطبيعة في سكونها الأزلي. على تلك الصخرة أقمت مكتبتي، واخترعت أولى الحكايات عن جني حمل الصخرة وأحضرها على هذا الجبل ليحرس كنزه الدفين. كانت الصخرة مصدر الحكايات وكانت مخيلتنا تتحمل أي احتمال، لتفسر وجود الصخرة الطبيعية غير الطبيعي في هذا الموقع، الذي ليست هي منه، لكنها تنسجم معه ومع وقع امتداده وتناسقه مع المحيط. كنا نخترع الحكايات عن الصخرة التي سقطت ذات غفلة من الزمن، وكانت للحكايات ونحن نرويها عذوبة الشوق للاكتشاف. من الواضح أنها لم تكن في يوم هنا، لا بد إذن أنها حضرت بفعل فاعل. كنا نرجح أنها سقطت بفعل بركان جن يوماً وقذفها. أياً كان سبب وجودها، فقد أضفت جمالا على المكان، وصارت رمزاً لنا ومكان لقاء. وكلما نظرت إلى الجبل المقابل كانت طفولتي تطل من بعيد، كأنما كانت الصخرة حارسة لروح المكان وبراءتنا. لم نكن فلاحين يوماً، لكن ارتباطنا بالأرض كان عميقاً كما الأرض. كم أغرتني زهرة الحنّون وعصا الراعي، وألوان السهول المزينة بأزهار تحمل كل أطياف اللون. نباتات الزعتر والمريمية تتشابك بأغصانها، وتمتزج الرائحة بالرائحة لتولد رائحة جديدة تشدك عن بعد، كأنما الرائحة دعوة للمس والشم والانتشاء.

آه كم أحن إلى تلك التلة التي دعوناها «جبل البصيل»، حيث شكلت لي أول مكان للتزحلق، في وقت لم نعرف فيه الزحليطة. كانت الطريق من قمة التلة إلى أسفل الوادي مناسبةً للتدحرج، وشكلت أوراق البصيلات التي نمت وحدها على جانبي الطريق المنحدرة إلى الأسفل، وسيلة آمنة نلجأ إليها لنضبط سرعة انزلاقنا على المنحدر. تتراكض الصور وأنا أعدو بقلبي إلى طفولتي، التي خبأتها تحت تلك الصخرة، تخونني عيناي ويختفي اللون الأخضر من جبل أبو غنيم ومن جبل الديك. صفوف من البيوت اصطفت جنب بعضها البعض، لتشكل قلعة غير طبيعية، لا تمت إلى المكان الطبيعي بشيء. تحملني السيارة نحو بيتي الذي غادرته ذات صباح فلا أعرفه. لم أجد حقل السنابل الذي تركته في حزيران، وكان يتماوج كبحر من الذهب. كان هذا الحقل طريقي إلى حقل الرعاة، حيث كانت أشجار الزيتون الروماني ترخي بأغصانها نحو الأرض في استرخاء وأمان. تراكضت المباني لتصل حقل الرعاة، مكاني الآخر المفضل، حيث كان يعيدني إلى زمن غابر، شهد ولادة المسيح بن مريم في مغارة في بيت لحم مع الفقراء. هل هي رسالة المسيح للعالم، أنه جاء من أجل هؤلاء؟ كنيسة المهد، ذلك المكان الذي حملت فيه انصهاري مع اللحن الذي كان يتردد في جنبات الكنيسة، بسقفها المرتفع وأعمدة الرخام التي تترك في النفس رهبة انتصابها وبرودتها، حتى وإن كان الوقت صيفاً.

كيف نتحمل أن نعيش دون طفولتنا، دون مشاعرنا، دون تاريخنا، ودون جغرافيتنا الغنية؟ الآن تتزايد البشاعة: الجدار يلتهم مساحة الأرض، حتى لم يعد هناك مكان للأخضر المحاصر من كل جهة. المستعمرات (والتي تسمى مستوطنات) تمددت لتسيطر على رؤوس الجبال، وتمتد في كافة الاتجاهات لتستولي على كل ما هو طبيعي وجميل. بدل الطيور المهاجرة، امتلأت سماؤنا بطائرات الأف ١٦ الحربية، التي تسقط قنابلها العنقودية والفوسفورية دون تمييز، ومعها كل جنون الحرب التي تشن على الأرض والناس. كيف يلعب الأطفال وقد انطفأ الأخضر من المشهد الطبيعي. كيف لنا أن ننقذ أنفسنا من واقع تغمس بالعنف والقسوة، يدّعي فيه الآخرون ما هو حقنا الأصيل ملكاً لهم؟ هل يستطيع الشِعر أن يحملنا إلى شواطئ أكثر أمناً، لنعيد إنتاج طفولتنا وتاريخنا ومستقبلنا؟.

لسنا كلنا فلاحين، لكن ارتباطنا بالأرض كان عميقاً كما الأرض، فأعطتنا الأرض عمقها بالمقابل، وقدرتنا على الإبحار في عالم من غيم وبخور.

حكايتي مع الصوت

أمل جمعة

هذا الصباح بحثت في خزانتي عن قميص أخضر مخرم حلمت به طوال الليل، كنت طوال عمري مترددة تجاه اللون الأخضر، ألبسه أو يلبسني، وأحسمه طوعاً للشجر والورد، كسرت القاعدة ووجدتني في صيف ٩٧ أختار الأخضر، وأختار خطاً مهنياً عولت عليه كثيراً، يا إلهي أخيراً أسترد صوتي المسروق الغائب في الوادي العميق، وأقف شبه واثقة وشبه سعيدة وقريبة من اليقين في اختبار الصوت في جامعة بيرزيت، يشجعني المدرب الألماني فلسطيني الأصل حكم عبد الهادي بهزة من رأسه: «تخيلي قطة طرقت باب بيتك، صيغي لي حكاية صوتية مع القطة، أغادر الأستوديو وقطتي تخربش في أوارقي، وتلطخ نفسها بألوان كنت قد مزجتها استعدادا للوحة جديدة، يودعني المدرب نحو الباب بضحكة صاخبة وطفولية، عرفت لاحقاً أنها ميزة الرجل الستيني ذي الشعر الأبيض والفانلة الحمراء والصندل الرياضي، خامة صوتك ممتازة، تحتاج لبعض التمارين، ولكنها خامة رائعة ونادرة، أجتاز الامتحان الذي ضم ١٢٩ إعلامياً وإعلامية، وأبدأ في تماريني الصوتية؟

في الوادي العميق تركت صوتي

تقول الأسطورة أن الوديان تسرق الأصوات، حذروني من الصراخ في الوديان، وكانت تلك هوايتي المفضلة، أصرخ وأصرخ لأسمع صدى صوتي عائداً برشاقة وبطء وحزن، وكم نازلت الصدى في عمق الوادي، على كل أمي هي من نقلت لي هذا الخوف «لا تصرخي في الوادي سيسرق صوتك الصدى»، كانت مجرد كذبة كبار لأتخلص من هوايتي الغريبة، ولا أشكو ليلاً من ألم فكيّ المزمن.

كان موسم اللوز الأخضر عندما قررت النزول لوادي الموت لجمع حبات لوز، زعمت صديقتي أنها الألذ وتشبه المخمل في شجرة نبتت في عمق الوادي، بعد حادث الانفجار الشهير، هبطنا إليها متوجستين، فعلى الصخرة المجاورة للشجرة قتل لغم أرضي ثلاثة شباب، وتطاير لحمهم في الهواء قبل سنوات.

ادعى الناس بخوف أن صوتاً حزيناً يصرخ في الليل ويطلب الأمان، أتذكر تحذيرات أمي الكثيرة من النزول للوادي، وأتذكر كم جلست قبالته بتوجس وإثارة أشعلت قلبي وشغفي، قالت أمي: «الوادي يسرق الأصوات، فلا تغامري وتصرخي هناك، فصوت الأنين لم يهدأ بعد مقتل الشباب الثلاثة، والوادي تحرسه امرأة تطير بثوب أبيض فلا تقتربي، شدني اللوز الأخضر المخملي، وحملت وصديقتي سرّنا الصغير، لا تخافي، أقول لها، وقد بدأت ترتجف ونحن في عمق الوادي، وأداري خوفي بالصراخ، فيرتد لي اسمي منغماً متقطعاً، تعجبنا اللعبة فنصرخ ونصرخ ونصرخ.... أرقد وإياها لأيام نعاني من ألم اللوزتين، ينكشف سرنا، تعترف لأمها أننا هبطنا لوادي الموت، وأكلنا من شجرة اللوز المروية بدماء القتلى الثلاثة، كان نصيبها علقة ساخنة، ولكن أمي أشفقت علي ذبولي وألمي، وأخبرتني وهي تطعمني قطع البيض المسلوق بقصة الوادي، وكيف احتارت عائلات الشباب الثلاثة في إسكات الصوت الحزين، وصراخ أبنائهم كل ليلة، وكم أصر أكثر من شخص على رؤيته للمرأة الطائرة من عمق الوادي بثوب أبيض شفاف، حتى جلبوا حليب ناقة وغسّلوا به الصخر من دماء الشباب، عندها غاب الصوت وتوقفت المرأة عن الطيران، ولكنني فقدت صوتي، ولم أتخلص حتى الآن من الشعور أن في حبات اللوز الأخضر طعم حليب وحموضة دم.

على الهواء مباشرة لأول مرة

لم يكن غيابي القسري عن جلسة الاستعداد الأولى للبث في إذاعة جامعة بيرزيت يشكل فارقاً، لولا غياب اسمي عن قائمة المذيعين الرئيسيين، ولم أحفل بكل محاولات أستاذي حكم عبد الهادي وهو يحاول إقناعي أن أكون مذيعة الربط للبث الأول، ولكن تحول غيابي ليكون علامة فارقة في تاريخي وأنا أنطلق بأول كلمات البث التجريبي: «هنا إذاعة بيرزيت»، وقلبي ينبض، ومهندس الصوت جلال حسن يبدأ العد التنازلي، أبرمج نبضات قلبي لتكون عشرة، ومع الصفر وإشارة يديه من خلف الزجاج أنطلق، الغريب أنني لم أتوقف منذ تلك اللحظة، ولا زلت أبرمج قلبي بعشر نبضات كلما سمعت تلك الكلمة «ستاند بآي»، وأنير الضوء الأحمر، مرت اثنتا عشر عاماً على ذاك التاريخ، ولا زلت أتوجس غياب صوتي كل مرة، وأخاف أن أفقده يوماً على الهواء، بالتأكيد سرق الوادي بعضاً منه، وربما أعطاني الوادي صوتاً جديداً، ونذرني يومها لأكون مذيعة، زرت الوادي بعد سنوات من طريق آخر، أثر رحيل معسكر الجيش الإسرائيلي، الذي تمركز في نهايته، ولكنني لم أجد شجرة اللوز، واكتشفت أن عمق الوادي كان عادياً، والأطرف أن الوادي كان مكاناً لاختلاء الأحبة لسنوات، مراهنين على خوف الناس وقدرة الوادي على سترهم، كان بي شوق للصراخ، بحثت عن صديقتي لم أجدها تمسك بيدي، ولم أجدني أحمل ضفائري، تفقدت شعري، كان الشريط الأبيض الذي زين ضفائري لسنوات قد طار.

قولي لها نحن من ذات البلد

تضم المرأة الستينية ساقيها خجلاً، وتلقي بثوبها الفضفاض ليغطي سروالها المُطرز، ربما قبضت عليّ وأنا أنظر بدهشة للتطريز الجميل على سروالها التراثي، وظنّت أني أراقب شقوق قدميها وبقايا القش العالق بشبشبها البلاستيكي، كانت تسوي شالها وتمسح بطرفه حبات العرق المتصببة، عنقها الأبيض لا يتلاءم مع وجهها المحمر بفعل الشمس الحارقة، تهمس لابنتها والتي قالت عنها لحظة دخولنا «بنت بيت»، تقصد أنها كبرت ولم تتزوج: «أحضري كاسات الشاي الجديدة من الخزانة، وأغلي الشاي منيح، وجيبي صينية النيكل من جوا»، كنت أراقب تصرفها المرتبك ببعض الخبث، وأريد إبقاءها في حالتها حتى أسجل معها اللقاء، ربما يبدو هذا غير إنساني، ولكنني حينها اعتقدت أن المهنية تحكمني، فتحت جهاز التسجيل وسط دهشة النسوة المتحلقات في قرية زيتا، في باحة منزل ريفي، وزميلتي وداد البرغوثي تبدأ الأسئلة، النسوة يتحدثن عن الزراعة في البيوت البلاستيكية وتقشير البصل الأخضر، لصالح المصانع الإسرائيلية، والعمل بتكسير اللوز في المواسم، وفرط الحمص الأخضر. أعمال شاقة وبيتية يدفع مقابلها القليل (شواكل تسد حاجتهن)، والشعراويات كما يطلق على تلك المناطق حائرات كيف تكون النساء صحافيات، يسألن وداد أين درست؟

تكاد النسوة يصرخن وهي تقول إنها سافرت لروسيا منذ سنوات وتعلمت هناك، ولكنني من قرية كوبر وعملت في الزراعة، تفاجئهن، وأكمل، وأنا من مخيم جنين، بلا مقدمات يتساقط تحفظ النسوة، وبحركة لا إرادية ترفع السيدة شالها للخلف، وتنادي على ابنتها من الداخل: «جيبي مناقيش الزيت والزعتر من الفرن، هذول طلعوا من بلادنا». أقول أحب التطريز على حلقات، سروالك، جميل جداً.

أعتقد أنني تعلمت يومها أهم دروس حياتي المهنية، وحسمت أمري تجاه الحياد، وأسلوب المقابلات مع النساء (خيط رفيع من الرسمية فقط يجب المحافظة عليه، حتى تبقى الأمور في سياقها الفني)، وما تبقى هو وليد لحظة المقابلة، ومرهون بالنظرة الأولى لعيون من تقابله أو لصوته، كما تقتضي ضرورات العمل الإذاعي، ولا قاعدة إلا حدس القلب.

لاحقاً تقف الإعلامية دانيالا خلف حائرة وغير حاسمة، خريف ٩٩ في جلسة تقييم لبرنامجي الإذاعي «مع المرأة»، في قضية الحياد الإعلامي والتحام المذيع لدرجة عيش التجربة: «صوتك يحمل مشاعر من تقابلين، يحزن لحزنهن ويفرح لفرحهن، ولست أحسم، تقول للجمهور، إن كان هذا لصالح العمل أو ضده، لكنني وجدت أن ما يخرج من النساء في مقابلات أمل، لا يخرجه أحد آخر، لا حياد فيما نحسه ونشعره»، توجه الكلام لي.

لقد عاد صوتي، قذفته الريح ثانية إليّ برجع الصدى، ما كان للناي أن يغني لولا الفراغ، ولا تصدقي براءة أصابع الزمار، لسنا براءٌ مما صرنا إليه، أزعم أنني قادرة على التعرف على ضيوفي من خلال أصواتهم، مسكونة أنا بشلال متدفق من الأصوات والنبرات، الناعمة والخشنة، الدافئة والجافة، الحميمية والواقفة بصلابة، المهزمة والمنتشية، المتذاكية والصريحة، العابثة والمترددة، وأكاد أحب وأكره بهاجس الصوت.

عاد صوتي إليّ، أشعر غرابته كل صباح، أضحك من حروف لم تغادرها اللهجة البدوية حتى الآن، ومن قاف ترق لتكون كافاً، يعاني صوتي من نبرة حزن لصيقة، وبعض الفرح الطفولي، وكثير من رجع الصدى (أنا اسمع صوتي يرتد إليّ كثيراً، ويضج في قلبي مثل طرق الباب)، يتذاكى حيناً فلا أطيقه، ينكسر حيناً فأداريه، ويغيب لثانية على الهواء فأرتعب، ويكاد يبكي عندما يتذكر، ولكنه صوتي، أحسه الآن تماماً، صوتي.

amalwehda@yahoo.com

مع بداية العام الجامعي الجديد

تأمين الاقساط والحصول على القروض هم الأهالي والطلاب الكبير

عزيزة نوفل

حين تم الإعلان عن موعد تقديم طلبات القروض من قبل وزارة التربية والتعليم، توجهت الطالبة «هناء عماد عزام»، إلى دائرة شؤون الطلبة في جامعة النجاح الوطنية، لتعبئة طلب الحصول على قرض جامعي، وبعد إتمام كافة الشروط وإرفاق الطلب بكافة الاوراق اللازمة، سلمته للعمادة حتى يتم إيصاله إلى الوزارة.

ومع بدء التسجيل للعام الدراسي الجديد، كان لدى هناء الأمل الكبير في الحصول على قرض، يسهل على والدها المدرس أعباء دفع قسط كليتها، وقسط آخر لأخيها في الجامعة الأمريكية في جنين، إلا أن آمالها تبددت مع إعلان النتائج التي تخطتها. وليس ببعيد عن هناء، كان الطالب حمزة، والذي لم يكن يعتقد للحظة أنه لن يحصل على قرض دراسي، وخاصة أن له شقيقتين اثنتين في نفس الجامعة، ولأن «القروض وجدت لحل مشكلة أمثاله».

تقول والدة حمزة: «لدي ثلاثة أبناء في جامعة النجاح، البنت الكبرى تدرس الجغرفيا، والصغرى الهندسة، وحمزة القانون، ومجموع الرسوم التي أدفعها تتجاوز «١٥٠٠» دينار فصلياً، وزوجي عامل لا يستطيع أن يوفر كل ذلك، وخاصة مع مصاريفهم اليومية».

ام حمزة، وبسبب عدم حصوله على نسبة من القروض لهذا العام، فكرت في أن يؤجل الفصل الحالي، ويتابع الدراسة في الفصل القادم، أملاً في أن تكون الوزارة قد «قدرت حاجتهم لهذا المبلغ اليسير».

الأقساط عبئاً ثقيلاً

وحال كل من عائلة هناء وعائلة حمزة، حال آلاف الأسر الفلسطينية، التي أصبح تعليم أبنائهم في الجامعات الفلسطينية عبئاً ثقيلاً عليهم، في ظل ارتفاع الأقساط المتواصل، والفقر والبطالة في البلاد.

وإن كانت القروض الجامعية الحل الميسر لهذه العائلات في السابق، إلا أن الحال لم يعد كذلك منذ سنوات، حيث انتقلت مسؤولية هذه القروض إلى وزارة التربية والتعليم، والتي باتت توزع هذه القروض بالمحاصصة بين الجامعات المختلفة في الضفة الغربية والقطاع.

تقول والدة حمزة: «عندما التحقت ابنتي الكبرى أريج بالجامعة، كان وضع مدينة نابلس سيئاً للغاية، من ناحية الحصار والإغلاقات، وكان زوجي لا يعمل إلا بشكل موسمي في معصرة الزيتون، وبناء على كشف اجتماعي، ونتيجة لهذه الأوضاع كانت تحصل على قرض جامعي، يصل أحيانا إلى ٦٠٪، وبشروط سداد بسيطة للغاية، ولكن الآن تغير الحال بالكامل.

التغيير الذي تتحدث عنه أم حمزة، كان بانتقال ملفات القروض إلى التربية والتعليم العالي، بدلاً من الجامعات، كما يقول د. موسى أبو دية، عميد عمادة شؤون الطلبة في جامعة النجاح الوطنية، أكبر جامعات الوطن، وتضم اكثر من ١٨ ألف طالب جامعي، من مختلف المدن والقرى الفلسطينية.

يوضح أبو دية: «برنامج القروض تأسس في جامعة النجاح الوطنية في العام ١٩٩٦، وكانت الجامعة الأولى التي تطبق هذا البرنامج، إلى أن حذت مختلف الجامعات الفلسطينية حذوها، وكانت دائرة القروض تتبع الجامعة وتمول من المالية». إلا أنه في العام ٢٠٠٠، اختلف الحال، حيث أثرت الانتفاضة على إمكانيات الجامعات وقدرتها في تمويل هذ القروض، فانتقلت مهمة تمويل هذه القروض لمؤسسات وصناديق عربية، على شكل هبات ومنح للطلبة، مثل المنح السعودية والقطرية.

صندوق الإقراض العربي

ومع الوقت انتقلت كل هذه القروض في مختلف الجامعات الفلسطينية، إلى صناديق الإقراض العربية لتمويلها بالكامل، وانتقلت مهمة التنسيق لهذه القروض من الجامعات إلى الوزارة، وذلك لضمان متابعتها والاشراف عليها. ومن هنا كانت المشكلة، كما يقول أبو ديه، فالمركزية في دراسة الطلبات، خلقت العديد من المشاكل، وخاصة أن الوزارة ألغت حق الاعتراض على نسبة القرض، والتي كانت متاحة لدى الجامعات، مما يتسبب في بعض الظلم لبعض الحالات. ويعتقد أبو ديه، والذي حصلت جامعته على ٥٥٠٠ قرض من أصل ١٠٠٠٠ طالب تقدموا لها، أن على الوزارة تحديد هامشا لعمداء الطلبة في الجامعات، لتحديد بعض النسب في الحالات الإنسانية، أو حتى حق الاعتراض على هذه النسب». وعن المشاكل الأخرى التي خلقها تحويل القروض للوزارة يقول أبو ديه: «في السابق كنا نعلن عن التقديم للقروض لبداية الفصل الأول في شهر نيسان، ولبداية الفصل الثاني في شهر نوفمبر، حتى تكون نسبة القرض جاهزة للطلاب مع بدء التسجيل والدفع، ولكن الحال اليوم تغير، واصبحت القروض مرتبطة بتحويلات الدول المانحة.

فكما يقول أبو دية، فأنه في بعض الأحيان، وبسبب تأخر القروض، يضطر الطالب وبالرغم من أن نسبة القرض تكون مثبته له، أن يدفع المبلغ كاملاً ومن ثم يرصد المبلغ له في حسابه حين وصول المبالغ المخصصة للقروض، وصرفها لحساب الطالب الجامعي.

التسديد فوري

إلى جانب كل ذلك، كانت المفاجأة للطلبة هذا العام بقرار وزاري جديد، يقضي بتسديد قيمة القرض خلال الفصل الذي يحصل عليه، بواقع ٤٪ شهرياً من قيمة القرض، بدون كفاله، وفي حالة وجود كفيل، يكون عليه تسديد جزء منه والباقي بعد التخرج، وفي حال عدم تمكنه من السداد يتعذر عليه تجديد القرض، أو التمكن من التخرج والحصول على شهاداته من الجامعة.

تقول أم حمزة: «هذا القرار سيخلق أزمة جديدة لنا، ففي حالتنا اضطررنا للجوء للقروض بسبب عدم تمكن زوجي دفع المصاريف لثلاثة طلاب جامعيين وأربعة في المدارس، وإن كان القرض يغطي نسبه من الأقساط، فإن نسبة عالية يكون علينا دفعها، وخلال الفصل بالكاد نستطيع أن نوفر لهم مصروفهم الشخصي والمواصلات الخاصة بهم». وتابعت: «كانت الشروط القديمة ميسرة أكثر، فبعد أن يتخرج الطالب بعامين يسدد القرض، وهذا الأمر يكون سهلاً على العائلة، وخاصة أن فترة العامين كافية لحصول الطالب على وظيفة، تمكنه من سداد ما عليه من أقساط، دون أن يخلق أزمة جديدة للعائلة». وإذا استمرت الوزارة في هذا القرار، تعتقد أم حمزة، أن عدم التقديم لقروض لأبنائها سيكون الحل الأفضل، من أن تحصل على قرض يكون عليها وخلال خمس أشهر تسديده بواقع ٥٠ دينار شهرياً وأكثر.

شروط مانحين

من جهته أكد القائم بأعمال مدير عام صندوق الإقراض في وزارة التربية والتعليم رائد طوقان، أنه منذ عام ٢٠٠٠ حتى العام الحالي، يتم إقراض الطلبة خلال سنوات الدراسة دون تسديد للقرض، والسبب في المطالبة فيه في هذا العام هو «لخلق قرض دوار»، ليستفيد منه أكبر شريحة من الطلبة، ولعدم توقفه في حال توقف الدعم من الدول المانحة.

وأوضح طوقان، أن شروط القروض الجديدة هي تسديد ١٦٪ من القرض خلال سنوات الدراسة، ٤٪ كل شهر، والباقي يتم تسديده بعد التخرج.

وأضاف: «إن الشروط التي تم وضعها ميسرة، وتناسب طلبة الضفة الغربية، فشرط الكفيل أن يكون موظف مدني أو عسكري، أو موظف قطاع خاص من حملة الجنسية الفلسطينية، أو موظف في مؤسسة تعليمية غير حكومية، أو عضو مشترك في غرفة التجارة والصناعة، أو مشغل مرخص وهذه الشروط تناسب الجميع».

وبحسب طوقان، فأن شروط السداد الجديدة وضعت بطلب من الصندوق العربي للإقراض، حتى يتم ضمان استمرار السداد من الطلبة أثناء الدراسة وبعد التخرج، لتغطية نسب الطلبات العالية التي تقدم سنوياً.

رسائل فلسطيني إلى امرأة نائية

كل عام وأنت اقرب

بقلم: عدنان الصباح

سيدتي البعيدة

اكتب لك في شهر الصيام ويدي ترتجف، لأنني لم أجرؤ على سؤال مفتي المدينة أو إمام المسجد، إذا كانت الكتابة لك في شهر الصيام حلالاً أم حراماً، ولأنني كنت أبحث عمن يحلل لي هذا الفعل، فقد توجهت إلى صديق لي يفوقني حنكة ودراية وثقافة، وسألته عن رأيه في تحليل أو تحريم هذه الرسائل في شهر الصيام، وفيما إذا كانت جائزة أم لا، فوجدته ينقلب على ظهره ضاحكاً، فاستشطت غيظاً منه، وسألته عن أي سبب وجيه لديه لكل هذا الضحك، فقال بطرافته التي أعهدها به.

- اضحك منك عليك

- ولم مني ولم علي؟

- هل أنت جاد في البحث عن مسوغ شرعي لفعل ذلك؟

فأجبته بكل الجدية التي أحسها

- نعم والله يا رجل، إنني جاد ولا أريد أن أقع في الخطيئة، فقد علمني والدي رحمه الله، أن شهر الصيام هذا من الأشهر الحرم، وفي هذه الأشهر لا يجوز الاعتداء على أحد، وأنا أخشى أن رسائلي هذه تعتبر اعتداءً على أحد ما لا أدريه بالاسم.

فتروى صاحبي طويلاً، حتى أنني خلته لن يجيبني، ثم تنفس الصعداء ونطق قائلاً:

- أنا أبيح لك الكتابة هذه.

- ومن أنت لتبيح لي، أنا أسألك عن رأي الشرع في ذلك.

- وأنا أبيح لك برأي الشرع لا برأيي.

- كيف؟

- لو أن الاعتداء على الآخرين والبغضاء في شهر رمضان حرام، لما تتواصل بيننا في الضفة الغربية وقطاع غزة.

تمليت بقول صديقي، ورحت أقلب الأمر على كل الأوجه، فلمَ نفعل ذلك ببعضنا وفي الشهر العظيم هذا، وتذكرت ما حدث على أبواب هذا الشهر أيضاً في رفح، وكيف خرج رجل ليكفر الجميع، ثم هوجم نفسه في المسجد وقتل ومن معه، ما الذي يجري هنا؟

سيدتي البعيدة

قالت لي أختي بالرضاعة قبل أيام، أن ما اكتبه إليك ليس حباً حقيقياً، وأنها لا تشعر بذلك بين سطوري، وكأنني حسب رأيها لا أكتب من قلبي، وعجبت لم فكرت أختي بذلك، وكيف وأنا أحبك فعلاً، ورحت استعيد كل رسائلي السابقة إليك، لعلي أكتشف مصدر شعورها، ولهول ما رأيت، فأنا لا أكتب لك حباً سوى في مطالع السطور فقط، ثم أغوص في همومي وحدي، والتي قد لا تكون تعني شيئاً بالنسبة لك، فهي في الأصل لم تعد تعني شيئاً حتى لأهلها، فماذا يهمك أنت إنهاء الخلاف أو الانقسام أو الصراع أو الاقتتال، أو الانشغال الفلسطيني الفلسطيني، وما الذي يعنيك أن تورق حروف الحب المهداة إليك في قواوير الدم وأحاديث الموت والبغضاء، وإذا كنت مثلي فلسطينية، فإن حبنا على هذه الطريقة سيكون هو الطبيعي لا غيره.

فأي حب هذا الذي يمكن أن أهديك إياه، وبين الحفرة والحفرة على أرضنا ألف حفرة، ولا أحد يحمل معولاً للردم، بل ألف مسمار في نعش الحياة لصالح موتنا، والكارثي أن ذلك يتم بأيدينا، وها نحن نقف على عتبات خلاف آخر، حين يستحق الحق الانتخابي لنا كمواطنين أو آدميين، تستلب منا آدميتنا، فسنجد من يعارض أو من يؤجل أو من يدعو للإسراع بأي ثمن، لكننا لن نجد صوتاً واحداً يهتم بنا، كل همهم مصالحهم ومراتبهم وأحزابهم، ونحن وقود لهم، فهل سنصوت في الضفة دون غزة، هل سنصوت في غزة دون الضفة، هل سيجد الفريقان في الفرقة عذراً لإبقاء الحال على ما هو عليه، وعلى طريقة محاكم السينما المصرية، «يبقى الحال على ما هو عليه، وعلى المتضرر اللجوء إلى القضاء». وأنا المتضرر فماذا بيدي لأفعل.

ماذا يا حبيبتي يمكنني أنا المواطن الأعزل المقهور، أن افعل في مواجهة قوى وقوى وقيادات لا تطالها كلماتي، خشية أن تطالني ركلاتهم، هل أشكو غزة في محاكم الضفة؟ أم أشكو الضفة في محاكم غزة؟ أم أشكو الشهداء للشهداء والجرحى للجرحى والأسرى للأسرى والجوعى للجوعى هنا وهناك؟

وأعود لمخاوف أختي بالرضاعة وصراحتها معي، أنني لا أقدم حباً صادقاً في رسائلي إليك، وبان من حديثها أنها غاضبة مني، وأن عليّ أن أكف عن الكتابة إذا كنت لا أحبك فعلاً، ولكني مصر على المواصلة، والسبب بسيط، وهو أنني أضعف الإيمان، أكذب على امرأة أحبها دون علمها، وأحاول استرضاءها دون أن أجد منها إشارة واحدة عن قبولها، أو حتى معرفتها بما أعانيه من حب منفرد، ولمَ لا تغضب أختي وأنا، ومعنا كل الناس ممن يكذبون على وطن بأكمله منذ عقود وعقود، وهذا الكذب يطال الناس كل الناس، وفي المقدمة دم رفاقهم الذين تركوا بين أيديهم رقابنا نحن أمانة فهل صانوها؟

هل هناك من يمكنه أن يستحضر أرواح الشهداء في شهر الصيام هذا، ليسألهم إن كان حملة الأمانة قد صانوها، وإذا كان الأمر كذلك، فسأتوقف عن حبك بالكلمات نفسها، وإن كان العكس، فليس من حق أحد أن يعترض على كلمات الحب التي أكتبها على طريقتي، فليس لي سواها، ولن يكون ما دام الحال على ما هو عليه.

دروب المعرفة

عن الحوار المتمدن

غادة السمان

غادة احمد السمان، هي كاتبة وأديبة سورية، ولدت في دمشق العام ١٩٤٢ لأسرة شامية عريقة ومحافظة، ولها صلة قربى بالشاعر السوري نزار قباني. والدها الدكتور أحمد السمان، حاصل على شهادة الدكتوراه من السوربون في الاقتصاد السياسي، وكان رئيساً للجامعة السورية ووزيراً للتعليم لفترة من الوقت. تأثرت كثيراً به، بسبب وفاة والدتها وهي صغيرة. كان والدها محباً للعلم والادب العالمي، ومولعاً بالتراث العربي في الوقت نفسه، وهذا كله منح شخصية غادة الأدبية والانسانية أبعاداً متعددة ومتنوعة. سرعان ما اصطدمت غادة بقلمها وشخصها بالمجتمع الشامي، الذي كان شديد المحافظة إبان نشوئها فيه.

أصدرت مجموعتها القصصية الأولى «عيناك قدري» في العام ١٩٦٢، واعتبرت يومها واحدة من الكاتبات النسويات، اللواتي ظهرن في تلك الفترة، مثل كوليت خوري وليلى بعلبكي، لكن غادة استمرت واستطاعت أن تقدم أدباً مختلفاً ومتميزاً، خرجت به من الإطار الضيق لمشاكل المرأة والحركات النسوية، إلى آفاق اجتماعية ونفسية وإنسانية.

تخرجت من الجامعة السورية العام ١٩٦٣، حاصلة على شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي، وما لبثت أن تركت دمشق إلى بيروت، حيث حصلت على شهادة الماجستير في مسرح اللامعقول من الجامعة الأمريكية هناك. في بيروت عملت غادة في الصحافة، وبرز اسمها أكثر وصارت واحدة من أهم نجمات الصحافة هناك، يوم كانت بيروت مركزاً للإشعاع الثقافي. ظهر أثر ذلك في مجموعتها القصصية الثانية «لا بحر في بيروت» العام ١٩٦٥، ثم سافرت غادة إلى أوروبا، وتنقلت بين معظم العواصم الأوروبية، وعملت كمراسلة صحافية، لكنها عمدت أيضاً إلى اكتشاف العالم وصقل شخصيتها الأدبية، بالتعرف على مناهل الأدب والثقافة هناك، وظهر أثر ذلك في مجموعتها الثالثة «ليل الغرباء» العام ١٩٦٦، التي أظهرت نضجاً كبيراً في مسيرتها الأدبية، وجعلت كبار النقاد آنذاك مثل محمود أمين العالم، يعترفون بها وبتميزها.

كانت هزيمة حزيران ١٩٦٧ بمثابة صدمة كبيرة لغادة السمان وجيلها، يومها كتبت مقالها الشهير «أحمل عاري إلى لندن»، كانت من القلائل الذين حذروا من استخدام مصطلح «النكسة» وأثره التخديري على الشعب العربي. لم تصدر غادة بعد الهزيمة شيئاً لفترة من الوقت، لكن عملها في الصحافة زادها قرباً من الواقع الاجتماعي، وكتبت في تلك الفترة مقالات صحافية كونت سماداً دسماً لمواد أدبية ستكتبها لاحقاً.

في العام ١٩٧٣ أصدرت مجموعتها الرابعة «رحيل المرافئ القديمة»، والتي اعتبرها البعض الأهم بين كل مجاميعها، حيث قدمت بقالب أدبي بارع المأزق الذي يعيشه المثقف العربي، والهوة السحيقة بين فكره وسلوكه. في أواخر العام ١٩٧٤، أصدرت روايتها «بيروت ٧٥»، والتي غاصت فيها بعيداً عن القناع الجميل لسويسرا الشرق، إلى حيث القاع المشوه المحتقن، وقالت على لسان عرافة من شخصيات الرواية «أرى الدم .. أرى كثيراً من الدم»، وما لبثت أن نشبت الحرب الأهلية بعد بضعة أشهر من صدور الرواية.

مع روايتيها «كوابيس بيروت» ١٩٧٧، و«ليلة المليار» ١٩٨٦، تكرست غادة كواحدة من أهم الروائيين العرب، بغض النظر عن جنسهم. ويعتبرها بعض النقاد الكاتبة الأهم حتى من نجيب محفوظ.

رغم وجود الجنس في أدب غادة السمان، إلا أنه يشهد لها أنه دوماً في خدمة السياق الروائي، والبعد الدرامي للشخصيات، ولم تنزلق أبداً إلى تقديم أدب إباحي، كذلك حيث صار بعض الكاتبات يكتبنه لاحقاً من أجل الشهرة والرواج. مثال على ذلك، العجز الجنسي الذي يصيب بطل «ليلة المليار»، المثقف هو رمز درامي كثيف لعجز المثقفين العرب عموماً، في مواجهة أزمات الأنظمة وانهيار الحلم العربي الجميل.

تزوجت غادة في أواخر الستينيات من الدكتور بشير الداعوق، صاحب دار الطليعة، وأنجبت ابنها الوحيد حازم، الذي سمته تيمناً باسم أحد أبطالها في مجموعة ليل الغرباء. كان زواجهما آنذاك بمثابة الصدمة، أو ما سمي بلقاء الثلج والنار، لما كان يبدو من اختلاف في الطباع الشخصية، كان بشير الداعوق سليل أسرة الداعوق البيروتية العريقة، بعثي الانتماء ولا يخفي ذلك، وظل كذلك إلى وفاته في ٢٠٠٧، أما انتماء غادة الوحيد، فقد كان للحرية كما تقول دوماً. لكن زواجهما استمر وقد برهنت غادة على أن المرأة الكاتبة المبدعة، يمكن أيضاً أن تكون زوجة وفية، تقف مع زوجها وهو يصارع السرطان حتى اللحظة الأخيرة من حياته. أنشأت دار نشرها الخاص بها، وأعادت نشر معظم كتبها، وجمعت مقالاتها الصحافية في سلسة أطلقت عليها «الأعمال غير الكاملة»، في خمسة عشر كتاباً حتى الآن، ولديها تسعة كتب في النصوص الشعرية. يضم أرشيف غادة السمان غير المنشور، والذي أودعته في أحد المصارف السويسرية، مجاميع كثيرة من الرسائل تعد غادة بنشرها «في الوقت المناسب»، ولأن غادة كانت نجمة في سماء بيروت الثقافية في عقد الستينيات، فإنه من المتوقع أن تؤرخ هذه الرسائل لتلك الحقبة. ومن المتوقع أيضاً أن تكشف عن علاقات عاطفية لم تكترث غادة لإخفائها آنذاك. بالذات مع ناصر الدين النشاشيبي، الصحافي الفلسطيني الذي كشف عن وجود رسائل عاطفية موجهة له من غادة في أواسط الستينيات. من الأسماء الأخرى المرشحة لنشر رسائلها الشاعر الفسطيني الراحل كمال ناصر.

تجمع غادة في اسلوبها الأدبي بين تيار الوعي في الكتابة، ومقاطع الفيديو ـ تيب، مع نبض شعري مميز خاص بها. صدرت عنها عدة كتب نقدية وبعدة لغات، كما ترجمت بعض أعمالها إلى سبع عشرة لغة حية، وبعضها انتشر على صعيد تجاري واسع. لا تزال غادة تنتج، صدرت لها «الرواية المستحيلة: فسيفساء دمشقية»، وكانت بمثابة سيرة ذاتية العام ١٩٩٧، وسهرة تنكرية للموتى العام ٢٠٠٣، والتي عادت فيها للتنبؤ بأن الأوضاع في لبنان معرضة للانفجار.

العام ١٩٩٣، أحدثت غادة ضجة كبرى في الأوساط الأدبية والسياسية، عندما نشرت مجموعة رسائل عاطفية كتبها لها غسان كنفاني في الستينيات من القرن العشرين، حيث جمعتهما علاقة عاطفية لم تكن سراً آنذاك. واتهمت بسبب ذلك أن نشرها هذا، هو جزء من المؤامرة على القضية الفلسطينية، التي كانت تواجه مأزق أوسلو وقت النشر. تعيش غادة السمان في باريس منذ أواسط الثمانينيات. ولا تزال تكتب أسبوعياً في إحدى المجلات العربية الصادرة في لندن. ترفض تماماً إجراء أي حوار تلفزيوني، بعد أن تعهدت لنفسها بذلك في السبعينيات، عندما أجرت حواراً تلفزيونيا في القاهرة، واكتشفت أن المذيعة المحاورة، لم تقرأ أياً من أعمالها. ينبغي التفريق بين غادة السمان، وبين شاعرة سورية تحمل نفس الاسم، وحاولت استغلال ذلك للترويج لنفسها، وصار شائعاً أن يكتب اسم الثانية «غادا فؤاد السمان» للتمييز.

مؤلفاتها

مجموعة «الأعمال غير الكاملة»:

١ ـ زمن الحب الآخر، ١٩٧٨، عدد الطبعات ٥.
٢ـ الجسد حقيبة سفر، ١٩٧٩، عدد الطبعات ٣.
٣ـ السباحة في بحيرة الشيطان، ١٩٧٩، عدد الطبعات ٥.
٤ـ ختم الذاكرة بالشمع الأحمر، ١٩٧٩، عدد الطبعات ٤.
٥ـ اعتقال لحظة هاربة، ١٩٧٩، عدد الطبعات ٥.
٦ـ مواطنة متلبسة بالقراءة، ١٩٧٩، عدد الطبعات ٣.
٧ـ الرغيف ينبض كالقلب، ١٩٧٩، عدد الطبعات ٣.
٨ ـ ع غ تتفرس، ١٩٨٠، عدد الطبعات ٣.
٩ـ صفارة انذار داخل رأسي، ١٩٨٠، عدد الطبعات ٢.
١٠ـ كتابات غير ملتزمة، ١٩٨٠، عدد الطبعات ٢.
١١ـ الحب من الوريد إلى الوريد، ١٩٨١، عدد الطبعات ٤.
١٢ـ القبيلة تستجوب القتيلة، ١٩٨١، عدد الطبعات ٢.
١٣ـ البحر يحاكم سمكة، ١٩٨٦، عدد الطبعات ١.
١٤ـ تسكع داخل جرح، ١٩٨٨، عدد الطبعات ١.
١٥ ـ محاكمة حب.

المجموعات القصصية:

١ـ عيناك قدري، ١٩٦٢، عدد الطبعات ٩.
٢ـ لا بحر في بيروت، ١٩٦٣، عدد الطبعات ٨.
٣ـ ليل الغرباء، ١٩٦٦، عدد الطبعات ٨.
٤ – رحيل المرافئ القديمة، ١٩٧٣، عدد الطبعات ٦.
٥ ـ زمن الحب الآخر.
٦ـ القمر المربع.

الروايات الكاملة:

١ـ بيروت ٧٥، ١٩٧٥، عدد الطبعات ٥.
٢ـ كوابيس بيروت، ١٩٧٦، عدد الطبعات ٦.
٣ـ ليلة المليار، ١٩٨٦، عدد الطبعات ٢.
٤ ـ الرواية المستحيلة (فسيفساء دمشقية).
٥ ـ سهرة تنكرية للموتى (مازاييك الجنون البيروتي)، ٢٠٠٣، عدد الطبعات ٢.

المجموعات الشعرية:

١ـ حب، ١٩٧٣، عدد الطبعات ٩.
٢ـ أعلنت عليك الحب، ١٩٧٦، عدد الطبعات ٩.
٣ـ أشهد عكس الريح، ١٩٨٧، عدد الطبعات ١.
٤ـ عاشقة في محبرة، شعر، ١٩٩٥.
٥ـ رسائل الحنين إلى الياسمين.
٦ـ الأبدية لحظة حب.
٧ـ الرقص مع البوم.
٨ ـ الحبيب الافتراضي.

مجموعة أدب الرحلات:

١ـ الجسد حقيبة سفر.
٢ـ غربة تحت الصفر.
٣ـ شهوة الأجنحة.
٤ـ القلب نورس وحيد.
٥ـ رغشة الحرية.

أعمال أخرى:

الأعماق المحتلة ـ١٩٨٧ عدد الطبعات ١.
رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، ١٩٩٢.

الكتب التي صدرت عن حياة غادة السمان:

١ـ غادة السمان بلا أجنحة ـ د.غالي شكري، دار الطليعة ١٩٧٧.
٢ـ غادة السمان الحب والحرب، د.الهام غالي، دار الطليعة ١٩٨٠.
٣ـ قضايا عربية في أدب غادة السمان، حنان عواد، دار الطليعة ١٩٨٠.
٤ ـ الفن الروائي عند غادة السمان، عبد العزيز شبيل، دار المعارف، تونس ١٩٨٧.
٥ـ تحرر المرأة عبر أعمال غادة وسيمون دي بوفوار، نجلاء الاختيار (بالفرنسية)، الترجمة عن دار الطليعة ١٩٩٠.
٦ـ التمرد والالتزام عند غادة السمان (بالإيطالية) بأولادي كابوا، الترجمة عن دار الطليعة ١٩٩١.
٧ـ غادة السمان في أعمالها غير الكاملة، دراسة، عبد اللطيف الأرناؤوط، دمشق ١٩٩٣.

امرأة البحر

غادة السمان

رسم لي بالطبشور دائرة على الجدار
وقال لي: قفي داخلها...
فانطلقت هاربة
إلى شوارع البحر.

غاضباً لحق بي
غاضباً زقزق في وجهي، وقرّعني
وقال إن القضية جادة
وإن «البث مباشر»
ويجب أن أعود معه إلى (الاستديو)
لأقف وسط دائرة الطباشير
وتحت دائرة الضوء

مسكينة ومبتلة
كمتسول شتائي
حاولت أن أقول له
إنني أنا أيضاً جادة!..
ولكنني (أبداً أبداً)
لن أتركه يسجنني
داخل دائرة مرسومة بالطباشير
على جدار ما.. أرض ما.. مسرح ما..
لن أتركه يسجنني،
لا باسمه، ولا باسم الحب، ولا باسم الشهرة،
ولا باسم أحد.

آه خذ قلبي، واقضمه كتفاحة
ولكن لا تسجنني داخل دائرة مغلقة!...

ها أنا ألحظ للمرة الأولى، وبرعب
أن الحرف الأول من اسمك
هو جزء من دائرة
فلا تتابع رسمها حولي!

الساعة مستديرة
لكن رمل الزمن
صحارى من الأسرار
تسخر من الأشكال الهندسية.
وأنا أكره الدائرة،
وأكره المربع والمثلث
وسأخرج في مظاهرة ضد المستطيل ومتوازي الأضلاع
وكل ما هو مغلق كالسجن!...
وحدها النقطة المتحركة أحبها
اما الخطان المتوازيان
فيثيران حزني لركضهما إلى الأبد دونما لقاء
ودون أن يتبدل شيء... بينهما... وفيهما...

إلى شاطىء البحر أهرب منك
وأقف وحيدة
وبطبشورة الحرية
أرسم دائرة غير مغلقة،
مفتوحة من طرفيها باتجاه البحر والأفق
وأقفز داخلها،
وأركض منها إلى البحر..
البحر.. البحر... البحر...

فاطمة شفيع

ولدت **فاطمة أحمد إبراهيم** العام ١٩٣٣ في الخرطوم، السودان، ونشأت في أسرة متعلمة ومتدينة. كان جدها ناظراً لأول مدرسة للبنين في السودان وإماماً لمسجد، والدها تخرج في كلية غردون معلماً، أما والدتها فكانت من أوائل البنات اللواتي حظين بتعليم مدرسي. بدأ وعي فاطمة إبراهيم السياسي مبكراً، نتيجة للجو الثقافي العائلي، وتعرض والدها من قبل إدارة التعليم البريطانية للاضطهاد، لرفضه تدريس اللغة الإنجليزية، فاضطر للاستقالة من المدرسة الحكومية، والتحق بالتدريس في المدرسة الأهلية.

كان لفاطمة من فترة تعليمها في مدرسة أم درمان الثانوية العليا نشاطات عديدة، منها تحرير جريدة حائط باسم «الرائدة» حول حقوق المرأة، والكتابة في الصحافة السودانية باسم مستعار، وقيادة أول إضراب نسائي في السودان، تطالب فيه بعدم حذف مقررات المواد العلمية في تلك المدرسة، وعدم استبدالها بمادة التدبير المنزلي والخياطة، وكان إضراباً ناجحاً أدى إلى تراجع المديرة عن قرارها، وهنا بدأ الانخراط في النضال السياسي ضد الاستعمار. في العام ١٩٥٢ ساهمت في تكوين الاتحاد النسائي مع مجموعة من القيادات النسائية الرائدة، التي كونت رابطة المرأة المثقفة في العام ١٩٤٧، وأصبحت عضواً في اللجنة التنفيذية، كما فتحت العضوية لكل نساء السودان، وتم تكوين فروع للاتحاد في الأقاليم، ما خلق حركة نسائية جماهيرية واسعة القاعدة.

من مطالب الاتحاد النسائي كما جاء في دستوره المعدل العام ١٩٥٤، حق التصويت وحق الترشيح لدخول البرلمان، وحق التمثيل في كل المؤسسات التشريعية والسياسية والإدارية على قدم المساواة مع الرجل، الحق في الأجر المتساوي للعمل المتساوي، والمساواة في فرص التأهيل والتدريب والترقي، محو الأمية بين النساء، توفير فرص التعليم الإلزامي المجاني، توفير فرص العمل وتحويل المرأة إلى قوة منتجة، تحديد سن الزواج، بحيث لا يسمح به قبل سن البلوغ، إلغاء قانون الطاعة وغيره.

وبسبب هذه المطالب وبالأخص المطالب السياسية، حق التصويت وحق الترشيح، تعرض الاتحاد النسائي لهجوم كاسح من قبل جبهة الميثاق الإسلامي، بحجة أن الإسلام لا يسمح بمساواة المرأة وانخراطها في السياسة.

تسلمت فاطمة في حزيران ١٩٥٥ رئاسة تحرير مجلة صوت المرأة، الصادرة عن الاتحاد النسائي، ولعبت المجلة دوراً رائداً في مقاومة الحكم العسكري الأول. في العام ١٩٥٤ انضمت فاطمة للحزب الشيوعي السوداني، وبعد فترة دخلت اللجنة المركزية. فالحزب الشيوعي السوداني هو أول حزب كون في داخله تنظيماً نسوياً وذلك العام ١٩٤٦.

في رئاستها للاتحاد سنة ١٩٥٦-١٩٥٧، حرصت فاطمة على المحافظة على استقلال الاتحاد النسائي من أي نفوذ حزبي أو سلطوي، ولضمان تحويل المنظمة إلى منظمة جماهيرية واسعة القاعدة.

اشتركت المرأة السودانية بقيادة اتحادها في المعركة ضد الأنظمة الدكتاتورية، علناً وسراً، واشتركت في ثورة أكتوبر ١٩٦٤، التي أطاحت بالحكم الدكتاتوري، واصبح الاتحاد النسائي عضواً في جبهة الهيئات التي نظمت ثورة أكتوبر، ونالت المرأة حق التصويت والترشيح. وفي انتخابات العام ١٩٦٥ انتخبت فاطمة عضواً في البرلمان السوداني، وبذلك تكون أول نائبة برلمانية سودانية. ومن داخل البرلمان ركزت على المطالبة بحقوق المرأة، وما أن حل العام ١٩٦٩ حتى نالت المرأة السودانية حق الاشتراك في كل مجالات العمل، بما فيها القوات المسلحة وجهاز الشرطة والتجارة والقضاء، المساواة في فرص التأهيل والتدريب والترقي، الحق في الأجر المتساوي للعمل المتساوي، حق الدخول في الخدمة المعاشية، الحق في عطلة الولادة مدفوعة الأجر، إلغاء قانون المشاهرة (عقد العمل الشهري المؤقت)، إلغاء قانون بيت الطاعة.

بالرغم من الملاحقات والمضايقات للاتحاد النسائي من قبل الحكومات العسكرية، واصلت فاطمة العمل سراً برغم التهديد والسجن، وما أصابها على النطاق الشخصي، عندما قام نميري بإعدام زوجها القائد النقابي الشهير الشفيع احمد الشيخ سنة ١٩٧١، ووضعها في الإقامة القسرية لمدة عامين ونصف، عدا حالات الاعتقال المتكررة من قبل أجهزة الأمن. اضطرت لمغادرة البلاد العام ١٩٩٠، وواصلت نضالها في المهجر، بتنظيم الندوات والتظاهرات وترتيب قافلات السلام لجنوب السودان وغيره. ونالت فاطمة أوسمة كثيرة داخل وخارج السودان، واختيرت رئيسة للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي International Democratic Women's Union العام ١٩٩١، وهذه أول مرة تنتخب فيها امرأة عربية افريقية مسلمة، ومن العالم الثالث له. والعام ١٩٩٣ حصلت على جائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان UN Award.

رجعت فاطمة إبراهيم من المنفى العام ٢٠٠٥ وهي اليوم عضو في البرلمان.

من كتبها:

حصادنا خلال عشرين عاماً، المرأة العربية والتغيير الاجتماعي، حول قضايا الأحوال الشخصية، قضايا المرأة العاملة السودانية، آن آوان التغيير ولكن!، أطفالنا والرعاية الصحية.

درس من كاما سوطرا درس من كاما سوطرا درس من كاما سوطرا درس من كاما سوطرا

درس من كاما سوطرا

محمود درويش

بكأس الشراب المرصّع باللازورد، انتظرها،
على بركة الماء حول المساء وزهر الكولونيا، انتظرها،
بصبر الحصان المعدّ لمنحدرات الجبال، انتظرها،
بسبع وسائد محشوة بالسحاب الخفيف، انتظرها،
بنار البخور النسائي ملء المكان، انتظرها،
برائحة الصندل الذكرية حول ظهور الخيول، انتظرها،
ولا تتعجل، فإن اقبلت بعد موعدها، فانتظرها،
وإن أقبلت قبل موعدها، فانتظرها،
ولا تُجفل الطير فوق جدائلها، وانتظرها،
لتجلس مرتاحة كالحديقة في أوج زينتها، وانتظرها،
لكي تتنفس هذا الهواء الغريب على قلبها، وانتظرها،
لترفع عن ساقها ثوبها غيمة غيمة، وانتظرها،
وخذها إلى شرفة لترى قمراً غارقاً في الحليب،
انتظرها، وقدم لها الماء، قبل النبيذ، ولا
تتطلع إلى توأمي حجل نائمين على صدرها
وانتظرها، ومسّ على مهل يدها عندما تضع الكأس فوق الرخام
كأنك تحمل عنها الندى، وانتظرها،
تحدث اليها كما يتحدث ناي
إلى وتر خائف في الكمان
كأنكما شاهدان على ما يعد غد لكما
وانتظرها، ولمّع لها ليلها خاتماً خاتماً
وانتظرها، إلى أن يقول لك الليل:
«لم يبق غيركما في الوجود
فخذها، برفق، إلى موتك المشتهى
وانتظرها...!»

وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية

صادرة عن: الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وزارة شؤون المرأة والأطر والمؤسسات والمراكز النسوية ٢٠٠٨

توطئة

استناداً إلى إعلان الاستقلال الفلسطيني، الصادر في العام ١٩٨٨، والذي أكد إرادة الشعب الفلسطيني على إقامة دولته على أرضه، «أرض الرسالات السماوية إلى البشر»، أرض تواصل الحضارات وتعدد الثقافات، معلناً: «أن دولة فلسطين للفلسطينيين أينما كانوا، فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق، وتصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الإنسانية، في ظل نظام ديمقراطي برلماني، يقوم على أساس حرية الرأي وحرية تكوين الأحزاب، ورعاية الأغلبية لحقوق الأقلية، واحترام الأقليات قرارات الأغلبية، وعلى العدل الاجتماعي والمساواة وعدم التمييز في الحقوق العامة، على أساس العرق أو الدين أو اللون أو بين المرأة والرجل، في ظل دستور يؤمن سيادة القانون والقضاء المستقل، وعلى أساس الوفاء الكامل لتراث فلسطين الروحي والحضاري، في التسامح والتعايش بين الأديان عبر القرون.

وانطلاقاً مما يواجه شعبنا من تحديات مصيرية، تتطلب حشد كافة قواه الحية رجالاً ونساءً في معركة التحرر والاستقلال والبناء، بكل ما تستلزم من نهوض بجميع أطراف المجتمع، لتأخذ دورها في بناء المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، وتحقيق التنمية المجتمعية، التي لا يمكن لها أن تنجز وتنجح دون إشراك كافة عناصر المجتمع المنتجة، نساءً ورجالاً على قدم المساواة في جميع مراحلها وميادينها، لتعزيز صمود شعبنا في مواجهة مخططات الاحتلال، وتجسيد الحلم الفلسطيني بإقامة دولة فلسطين على أرض فلسطين، «دولة الديمقراطية والمساواة والعدل الاجتماعي».

واستناداً إلى النضال المرير الذي تخوضه نساء فلسطين جيلاً بعد جيل، وعلى قدم المساواة في العطاء والتضحيات الجسام مع الرجل، وكجزء لا يتجزأ من نضالات شعبنا العظيم وصموده البطولي، وتضحياته في الوطن وفي الشتات بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، من أجل الدفاع عن الوطن وإحقاق حقوق الشعب الثابتة في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

وتقديراً للمساهمة الحيوية للنساء الفلسطينيات في الوطن والشتات، في الحفاظ على تماسك المجتمع الفلسطيني، من خلال تصديها لكافة محاولات تذويب الهوية وتدمير بنية المجتمع، تتطلع نساء فلسطين أينما وجدن، إلى تحمل المسؤولية جنباً إلى جنب مع الرجل، كشريك متكافئ في مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي.

لكل ما سبق، وانسجاماً مع الحضارة العربية والإسلامية للشعب الفلسطيني، ومع التزام دولة فلسطين بميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وجميع المواثيق والاتفاقيات العربية والدولية، وفي مقدمتها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، المعتمدة من الجمعية العامة العام ١٩٧٩، فقد توحدت نساء فلسطين في الوطن والشتات، ممثلات في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية والأطر والمؤسسات والمراكز النسوية، في الرؤيا حول ضرورة القضاء على كافة أشكال التمييز، وضمان المساواة في جميع القوانين والتشريعات الفلسطينية، وأعلنت عن وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية في القدس العام ١٩٩٤، وقد واصلت الحركة النسوية الفلسطينية جهودها، في مراجعة القوانين السارية المفعول في الأراضي الفلسطينية، من عهود الانتداب والإلحاق والاحتلال، ووضع التعديلات والاقتراحات التي من شأنها توحيد القوانين الفلسطينية، وضمان حقوق متساوية للمرأة فيها. وتمكنت من صوغ استراتيجية وطنية للمرأة الفلسطينية العام ١٩٩٧ بمشاركة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية والمؤسسات والمراكز النسوية، ولجنة التنسيق ما بين الوزارات للنهوض باوضاع المرأة. وتطوير وثيقة حقوق المرأة وتقديمها للمجلس التشريعي في الأعوام ١٩٩٧ و٢٠٠٠ و٢٠٠٢، كما تمكنت من إطلاق الحملات النسائية والوطنية، وحققت جملة من المكتسبات للمرأة في عدد من القوانين الفلسطينية، ومن أهمها ما نص عليه القانون الأساسي في المادة (٩)، أن «الفلسطينيين أمام القانون والقضاء سواء، لا تمييز بينهم بسبب العرق أو الجنس أو اللون أو الدين أو الرأي السياسي أو الإعاقة»، وقد جاء تشكيل وزارة شؤون المرأة كإضافة نوعية، لوضع سياسات من شأنها تقوية المرأة، ودمجها في المؤسسات الرسمية، ومتابعة دعم جهود وتطلعات المرأة الفلسطينية، في اعتماد التدخل الإيجابي في قوانين الانتخابات الفلسطينية.

وإننا إذ نعلن عن عزمنا على مواصلة الجهد، من أجل الحفاظ على المكتسبات التي حققتها الحركة النسوية، وجسر الفجوة التي لا تزال قائمة بين المرأة والرجل، بالعمل على إلغاء كافة أشكال التمييز في المجتمع الفلسطيني، وممارسة دورنا الكامل وفي كافة المجالات، من أجل تعزيز وحدة وصمود شعبنا، ومواصلة بناء مؤسسات دولتنا المستقلة، وإرساء أسس المجتمع الفلسطيني، وعلى قدم المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات. لنضع هذه الوثيقة الحقوقية كمرجعية لتطوير الخطاب النسوي للمرأة الفلسطينية، وكأداة مطلبية ونضالية لتوحيد جهود النساء، وتأصيل حقوق المرأة في القوانين والتشريعات الفلسطينية. لنطالب القيادة السياسية للشعب الفلسطيني، وعبر سلطاتها التشريعية والتنفيذية، باتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بترسيخ وحماية وتبني الحقوق المتضمنة في هذه الوثيقة، والتي تشكل في جزء منها حقوقاً تم انجازها وتم النص عليها باعتبارها حقوقاً مكتسبة للمرأة الفلسطينية، لا يجوز التراجع عنها أو إسقاطها، عند إعادة صياغة لأية قوانين أو تشريعات فلسطينية، والتي تضمن النهوض الإنساني والحضاري الجدير بشعبنا العظيم.

مضمون الوثيقة

لم يكن للمرأة الفلسطينية أن تسمو بوضعها القانوني الخاص، دون أن تستند في مطالبها إلى منظومة قانونية متكاملة، ترتكز في مجملها على مجموعة من الثوابت والحقوق القانونية، التي تحقق في مجموعها نتائج ايجابية، لتحقيق المساواة المطلقة بينها وبين الرجل، حسب ما نصت عليه المواثيق والأعراف الدولية والقانون الأساسي الفلسطيني. ووفقا لما ورد في الدراسات القانونية المسحية المتعلقة بوضع المرأة القانوني في المواثيق والأعراف الدولية، والتنظيم الدستوري الفلسطيني، والتشريعات الفلسطينية، كان من المناسب أن ترد هذه الحقوق في حقول قانونية منفصلة، تحقق في مجموعها مرتكزات الحقوق العامة للمرأة الفلسطينية، لتشكل في مجملها مطالب شرعية، ينبغي على المشرع الفلسطيني الاهتداء بها عند ممارسته لأعماله التشريعية، سواء تعلق الأمر بعمل السلطة التشريعية أو السلطة التنفيذية، لنصل في النهاية إلى ضوابط قانونية عامة، تساهم في النهوض بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لمجتمعنا الفلسطيني، وتخلق حالة من التوازن القانوني بين الدور المهم الذي تمارسه المرأة الفلسطينية في مجتمعنا المعاصر، وبين المكانة القانونية التي يجب أن تكون عليها المرأة الفلسطينية في هذا المجال، استناداً إلى قاعدة عدم المساس بالحقوق المكتسبة فيما يتعلق بما تحصل عليه المرأة الفلسطينية من حقوق.

صحتك

HEALTH

بعض أنواع الإجهاض

الإجهاض العلاجي

هذا النوع من الإجهاض مسموح به في حدود ضيقة جداً، وهو إجهاض يلجأ إليه الطبيب للحفاظ على حياة الأم، عندما تصاب بحالات مرضية محدودة ومعروف استحالة علاجها مع استمرار الحمل، وقد تؤدي إلى وفاة الأم لو استمر حملها، وهنا يجب التنبه إلى نقطة خطيرة ومهمة، وهي أن الحالات المرضية المعنية أصبحت قليلة جداً، ففي السنوات الماضية تطور الطب العلاجي، وأصبح بالإمكان علاج كثير من الأمراض المستعصية، والتي كانت تؤدي إلى الوفاة، مثال على ذلك إصابة المرأة الحامل بداء القلب، وكانت أمراض القلب من أسباب وفيات الأمهات، وبتقدم العلم والطب أصبح بالإمكان إجراء بعض التدخلات الجراحية أثناء فترة الحمل، مثل جراحات القلب المفتوح وتوسيع الصمامات، الا أن هناك حالات معينة يصعب علاجها، ومعروف أنها تحمل معدل وفيات عاليا بين الأمهات، على سبيل المثال ارتفاع الضغط الرئوي الأولي.

الإجهاض الجنائي

هذا إجهاض بعد استخدام محرض، أي تفريغ رحم الحامل من محتوياته باستعمال وسائل مختلفة. وأهميته بالغة، إذ أن المرأة قد تبدأ عملية الإجهاض بأي من هذه الطرق، ثم تذهب للطبيب على أنه إجهاض محتم تلقائي. أما الطرق المستعملة في الإجهاض الجنائي كثيرة منها:

طرق عامة

مثل حمل شيء ثقيل، أو استعمال الدش المهبلي الساخن والرياضة العنيفة، وكلها لا تسقط المرأة إلا إذا كان هناك استعداد للإجهاض لأسباب أخرى.

الإجهاض الجنائي له مضاعفات خطيرة مثل:

– حدوث صدمة عصبية: يؤدي دخول جسم غريب إلى عنق الرحم وتوسيعه إلى حدوث ألم شديد مسببا الصدمة.

– نزف شديد: نتيجة لحدوث تمزقات أو اختراق جدار الرحم، أو لعدم تفريغ محتوياته كاملاً وبطريقة سليمة.

– تلوث المهبل والرحم وقنوات فالوب، نتيجة استعمال أدوات غير معقمة يؤدي إلى مضاعفات خطيرة، خاصة التهاب الصفاق البريتوني الحاد أو العقم بعد ذلك.

الأسباب

عوامل متعلقة بالأم مثل الالتهابات، مشاكل الغدد الصماء، اصابة أو صدمة، متلازمة الاجسام المضادة، تعارض فصيلة الدم، بعض الأدوية والمخدرات والتدخين. عوامل متعلقة بالجنين مثل فشل من بطانة الرحم لقبول البويضة المخصبة، عيوب في نمو الجنين لوجود شذوذ كروموسومي.

– عوامل متعلقة بالمشيمة مثل زرع المشيمة في أماكن غير مناسبة في الرحم، الانفصال المبكر للمشيمة.

العلامات والأعراض

إفرازات وردية لعدة أيام أو نزيف مهبلي، مع أو بدون وجود تشنجات أو ألم في البطن.

الاجهاض المهدد

تنصح الحامل هنا بالراحة، وقد تعطى مثبتات (هرمون البروجسترون) ولكن الأدلة العلمية حتى الآن، لم تستطع إثبات حصول منفعة ولكن يعطى ويرجى استمرار الحمل. الإجهاض الفائت أو المخفي، قد يتم الانتظار حتى يسقط الحمل دون تدخل لمدة معينة، ثم يوسع عنق الرحم وينظف الرحم من محتواه، أو يوسع عنق الرحم وينظف الرحم من محتواه مباشرة.

الإجهاض غير المكتمل

يكون حدوثه إما مفاجئاً أو نتيجة للإجهاض المنذر، ولحظة حدوثه يقذف الرحم قسما من محتويات الحمل إلى خارج المهبل، وتنزف المرأة، مما يتطلب في الحال عملية تفريغ لجوف الرحم من بقايا الحمل، وذلك لايقاف النزف وتجنباً لحدوث التهابات لبطانة الرحم.

الإجهاض المكتمل

تفقد الحامل جنينها فجأة ومرة واحدة، أي تخرج مكونات الحمل دفعة واحدة إلى الخارج، من دون أن تكون هناك فرصة لتدخل الطبيب، ولكن لا يعني نزول الجنين وملحقاته، أن لا تلجأ المرأة للطبيب، فمن الضروري جداً أن يتأكد الطبيب من عدم وجود أي بقايا من الحمل لأن عواقبها خطيرة، وقد تؤدي لحدوث العقم.

هو 9 هي

لا تلوموني.. فأنا عاشقة

ماجدولين الرفاعي

لا أدري كيف بدأت قصة حبي له! فقد تسلل إلى حياتي رويداً رويداً. وأخذ من قلبي مأخذا كبيراً. فبت لا أقوى على فراقه ولو للحظة واحدة، امتزجت روحي بروحه، حتى أصبحت روحانا واحدة، تعزف لحن الحب لترتقي إلى سماء التوحد، أترقبه كل يوم بشغف، أقبل عليه بشوق لم أعهده في حياتي.

حين انهارت أعمدة المنزل برحيل أولادي إلى الجهة الأخرى من الأرض، مع زوجاتهم وأزواجهم، للبحث عن المستقبل وتكوين أسر دافئة عامرة بالحب، بقيت وحدي، مع زوجي، يلتهمنا الفراغ وتنخر أجسادنا الوحدة، تعلقت دون وعي مني بشغافه، وتشبثت بردائه، فقد منحني ما كنت أبحث عنه من حب، وأصبح لي جسراً نحو تحقيق أحلامي، وقلباً مليئاً بالحنان والعطف. أصبحت الساعات تتراكض سعادة، وأنا أسامره كل ليلة، يشد على يدي ماسحاً دموعي الفائضة، حتى صار جزءاً لا يتجزأ مني، وحبيباً أبيع الدنيا من أجل قضاء وقتي المنزوي في دهاليز العتمة معه! فهو قمري الذي أضاء هذه العتمة، يبعدني عن هواجس الوحدة والتفكير بالأيام القادمة، كأنها صحراء قاحلة سأحترق بقيظها إن لم أجد حلاً. أدور في فراغات المكان، باحثة عن روائحهم التي بقيت تعشش في طيات ملابسهم وعلى أسرّتهم ووسائدهم، رحلوا دون أن يتصوروا كيف سيفضي بي الحال، بعد أن يتركوني للزمن والأيام القاتلة، بساعاتها الثقال ولحظاتها الموحشة المنسربة إلى خلايا جلدي كسم قاتل. أبحث عمن يؤنس وحدتي ويبعث الحرارة والدفء في صقيع أيامي الخالية من صدى أصواتهم وضحكاتهم، ضحكاتهم التي تعودت عليها فيما مضى من أيامي. وحده احتواني وأصغى السمع لأنيني، سجل كل كلمة وجهتها لهم، رجاء، رجاء وأمل في عودتهم! كان يمد إلي يديه بحنان ليشعرني بكينونتي وسر وجودي، أسامره ساعات طويلة دون وعي ولا ملل، أدور في جنباته كيمامة تبحث عن بصيص ضوء افتقدته منذ زمن بعيد، أصبح ملاذي ووسادتي التي أضع رأسي المثقل بالهموم عليها لأستريح في ثناياه. كان زوجي يختلس النظر من بعيد ليرقبني وإياه، حاملاً في عينيه الغيرة التي يتصف بها من تصرفاتي، وهو على علم بما يحدث لي وله طيلة الليل والنهار، فبات كوحش مفترس يرتقب الانقضاض على ضحيته.

نظرات زوجي له كلها حقد وكره! خاصة حين يعود من عمله ويجدني قد أهملت كل أعمالي، واقتربت منه بشغف كبير! حتى إنه سرق اهتمامي، فبت لا ألقي بالا لعودة زوجي من العمل، وخروجه من المنزل، فأنا مشغولة بحبيبي الجديد، الذي منحني الأمل وحب الحياة، وأعاد لي بهائي، حبيبي الذي يضخ لي الدهشة والحافز على الكتابة والسمو، في فضاءات الأدب والعطاء، علم الجميع بقصة حبي، وتناقلتها الألسن والأفواه.

حتى أهلي وأقاربي وجيراني، جميعهم قدموا لي النصيحة، أن ابتعد عنه لكي لا أتسبب في طلاقي وهدم أركان هذا المنزل، الذي أسسته بتضحياتي وتحملي صروف الزمان. لكنني لم أبال بكلامهم! فقد عشقته حد الثمالة، ولم أعد أستطيع فراقه مطلقاً!

أفكر فيه حتى في نومي!

كرهت التنزه والرحلات التي تبعدني عنه، اقترح علي أهلي السفر خارجاً للابتعاد عنه. وافقتهم وسافرت! ولكني لم أبتعد عنه مطلقاً! فقد خصصت له ساعتين في اليوم، أقترب منه، أبحث معه عما يسعدني.

وأعترف لكم أنه ساعدني كثيراً، ويستحق اهتمامي الكبير به.

ساعدني في ازدياد ثقافتي واطلاعي، وجعلني أرى العالم بمنظار جديد.

حين أبدا بالحديث عنه لجاراتي، أرى في عيونهن السخرية والغضب من اهتمامي المتزايد به! وترتسم على وجوههن علامات الدهشة والتساؤل باستغراب؟!

كيف أتعلق به وأنا سيدة مجتمع وأم وزوجة؟!

أردد في سري: أغبياء! لا يعرفون قيمته!

لكن مأساتي كانت كبيرة جدا حين ابتعد عني حبي الكبير.

فقد ضُربت أبراج الكهرباء، بسبب الرياح الشديدة، وانقطع التيار الكهربائي لمدة ثلاثة أيام متتالية!!

كدت أجن وأنا أرى نظرات الشماتة في عيني زوجي!!

إنها المرة الأولى التي أبتعد فيها عن جهاز الكومبيوتر! حبي الغالي، كل هذه المدة!

بدعم من منظمة التضامن النسائي للتعلم من أجل الحقوق والتنمية والسلام
WOMEN' S LEARNING PARTNERSHIP
FOR RIGHTS, DEVELOPMENT, AND PEACE
WLP

هموم عادية!!؟

بقلم: عطاف يوسف

لن يفوت الأوان أبداً

كانت لطيفة تقلب أوراق الصحيفة، فوجدت إعلاناً يقول إن وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، ستعقد امتحان مستوى لغير الحاصلين على الشهادة الإعدادية، ومن يجتاز الامتحان بنجاح، يستطيع بعد ثلاث سنوات التقدم لامتحان الشهادة الثانوية، فوطنت العزم على التقدم للامتحان رغم أنها تجاوزت الأربعين من عمرها.

كانت لطيفة تعيش في قرية قريبة من رام الله، لم يكن فيها مدرسة لما بعد الصف السادس الابتدائي، وعندما أكملت الصف السادس، لم يوافق والدها على التحاقها بمدرسة المدينة لاستكمال دراستها، فجلست في البيت، وعندما وصلت سن الخامسة عشرة تزوجت وسافرت مع زوجها إلى الولايات المتحدة، وأنجبت البنين والبنات، لكن ظل حلم الدراسة يراودها.

عندما كبر الأولاد عادت لطيفة برفقتهم إلى فلسطين، بينما بقي الزوج في الولايات المتحدة، وكلما أنهى أحد أبنائها التوجيهي التحق بوالده لاستكمال الدراسة.

بقيت لطيفة في فلسطين مع ابنها وبنتها الصغيرين، وعندما قرأت الإعلان توجهت لمكتب وزارة التربية والتعليم، ولم يكن أمامها سوى شهرين للدراسة، فعملت بجهد كبير واستعانت بابنائها وجيرانها وبمدرسين خصوصيين، واجتازت الامتحان بتفوق أذهل الممتحنين، وتوقعوا لها مستقبلاً باهراً.

بدأت الدراسة، وبعد ثلاث سنوات حصلت على الثانوية العامة بتفوق أيضاً، واتصلت بزوجها تقول له أريد القدوم إلى أمريكا للالتحاق بالجامعة، فرحب بذلك كثيراً ودعمها بكل ما يستطيع.

كانت تجلس على مدرج الجامعة مرتدية زيها الفلسطيني المزركش، وغطاء رأسها الأبيض، فكانت مثار استغراب الطلاب والمدرسين، كونها أكبر منهم سناً، إلا أنه بعد مرور فترة قصيرة زال الحاجز وانسجم الجميع معها، خاصة أنها كانت دوما متفوقة.

مرت سنوات الدراسة الأربعة بتفوق كبير أذهل زملائها ومن بينهم ابنها وأساتذتها، وكانت مثار اعجاب الجامعة برمتها ووصلت شهرتها إلى الجامعات المجاورة، أنهت دراستها الجامعية في الولايات المتحدة في مجال التجارة، ويوم التخرج فوجئت بأنها حصلت على المرتبة الأولى، ليس على جامعتها فحسب وإنما على جامعات الولاية التي تعيش فيها وعددها ثلاث جامعات، فاستحقت جائزة كبيرة، ولم تقف فرحتها في ذلك اليوم على نجاحها فقط، فبعد أن أنهت مراسم تخرجها، ركضت مسرعة يلحق بها زوجها وأبناؤها وأصدقاؤها إلى مدرج آخر، لتلحق تخرج ابنها من ذات الجامعة وفي نفس اليوم، وظلت تردد حكمتها الأثيرة: «لن يفوت الأوان أبداً».

عادت لطيفة إلى الوطن تسبقها أحلامها في الحصول على وظيفة تليق بمؤهلها العلمي الذي حصلت عليه بجدارة، إلى جانب التجارة التي درستها بتفوق أخذت كورسا في الإعلان والتسويق وأصبحت تصمم إعلانات للشركات والمصانع واعتقدت أن الطريق سيكون مفتوحا أمامها في الوطن لتعمل وتستقر فيه لكن أتت الرياح بما لا تشتهي السفن حيث واجهت الرفض أينما ذهبت بسبب عمرها الذي قارب على الخمسين فلا الدوائر الحكومية قبلتها لأنها قاربت على التقاعد ولا المؤسسات الخاصة قبلتها وربما لنفس السبب.

طوت أحزانها في قلبها، وطوت شهادتها الجامعية وشهادات التقدير التي حصلت عليها، وحملت حقيبتها وغادرت إلى الولايات المتحدة مرة أخرى، خاصة وأن آخر أبنائها قد أنهى دراسته الثانوية، وكان عليه أن يلتحق بالجامعة بالقرب من والده، أضف إلى ذلك اندلاع الانتفاضة الثانية، وكون بيتها كان قريباً جداً من أحد أماكن المواجهات، وقام الجيش الإسرائيلي باحتلاله أكثر من مرة، كل ذلك جعلها تحزم أمرها وتسافر.

انقطعت أخبارها عني فترة طويلة، ولم أكن اعرف أي وسيلة اتصال بها، ولكن قبل أيام وصلتني رسالة منها تقول فيها، إنها أصبحت الآن مديرة لإحدى شركات الإعلان في أمريكا، وقد نالت تصاميمها الإعلانية شهرة واسعة هناك، لكنها لا زالت تشتاق للوطن، وأنها تفكر في ترك كل شيء وراءها والعودة إلى هنا، وتأسيس شركة بالتعاون مع أحد أبنائها الذي درس التجارة هو أيضاً، وأنها تأمل هذه المرة أن تكون الأوضاع أفضل من السابق.

itaf1957@yahoo.com

طاقم شؤون المرأة
للإتصال أو للمراسلة
المشرفة العامة: روز شوملي مصلح
المحررة المسؤولة: عطاف يوسف
شارع الإرسال – مركز عواد
ص.ب : ٢١٩٧ رام الله
هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ – فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦
بريد الكتروني: (watc__media@palnet.com)
الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها
تطبع في مطابع الايام